السنة الثالثة عشرة   العدد ١٠   تشرين الاول   سنة ١٩١٠

المشرق

تأمين الحياة

نظر تاريخي واقتصادي للكونت دوجو
وكيل شركة التأمين الفرنساوية المعروفة بلانسيونال

١ غاية التأمين

حُتم على الانسان ان يأكل خبزهُ بعرق جبينهِ ليحفظ اعزّ ما لديهِ اي حياتهُ فانَّهُ لاجلها يضحّي شغلهُ وتعبهُ واوجاعهُ ليصونها ممَّا تهدّدها من المصائب او يترصّدها من أعادين فذاك هو النزاع لاجل الحياة الذي يحدو به الى ان يحتفظ على نفسهِ ويؤمّنها من آفات الدهر

على ان كلّ هذه الاسباب الواقية والوسائل الاحتفاظيَّة لا تؤمّن الانسان على الموت وهو اعظم الاخطار التي لا مناص له منها. قال بسكال الشهير: « ليس بيننا وبين السماء والجحيم والعدم غير حياتنا وهذه الحياة اسرع الاشياء عطباً وفناء »

فعطب الحياة وزوالها السريع ذلك ما حمل الانسان على تأمينها فساعدهُ على تحقيق امانيهِ في عهدنا التمدّن والثروة. فانك لو اطلقت رائد النظر على تاريخ البشر الاوَّلين لرأيتهم يواصلون الشغل ليلاً مع نهار ليحصلوا على قوتهم اليومي فيصونوا حياةً معرَّضة لاخطار الزمان. فكان الانسان في ذلك العهد يعدُّ للقرون التابعة رقيًا وتقدُّما فيسقي بدمهِ جذور عالمنا الحاضر ويكتفي هو باكتساب معاشهِ

غير انَّ حاجات الانسان كانت تزيد يوماً بعد آخر على قدر نموّ عيالهِ ومن العيال العشائر ثم القبائل ثمَّ المدن والدول فكان ذلك داعياً الى استملاك الاراضي وتوفير

الثروة لتوطيد اركان الالفة الاجتماعية. ودعائم هذه الثروة لا تكون ثابتة الّا بالاحتياط وتأمين المستقبل بسابق النظر الى احوال الدهر لئلا تدهم الانسانَ صروفهُ على فور فتذهب بوصيدهِ. وما التأمين على الحياة الّا صنفٌ من الاحتياط اجلّ من سواهُ لفاعيلهِ الاثيرة. وهذه اقوال لبعض مشاهير الكتبة تبيّن ما في تأمين الحياة من حسن النظر وتحقيق الامل

قال ا. دي جيراردان (E. de Girardin): « انّ التأمين غايةٌ تنزع اليها كل المشروعات السياسيَّة والدينيَّة »

وقال الاقتصادي ڤرمو (Vermot): « لا يزال امر الغد يتهدَّد الانسان حتى يلتجئ الى التأمين فيريح فكرهُ وما التأمين سوى ضمان راهن ثابت على مُلك كان في الامس تحت خطر »

وقال المسيو بارون (A. Baron): « اسلّم لك بان التأمين على الحياة لا يمدّ ولا يقرّب ساعة الشيخوخة وأجل الموت لكنهُ يكفل للشيخ العاجز عن الشغل بقوتهِ اليوميّ وللارملة واليتامى بثمرة اتعاب ربّ البيت ومحصول اقتصادهِ اذا ما عاجلهُ الموت قبلهم »

وقال العلامة الشهير فرنكلين (B. Franklin): « يأخذني العجب من تناقض الناس في اعمالهم فترى كثيرين يؤمّنون بيوتهم واثاثهم وسفنهم وبضائعهم وترى على خلاف ذلك ربَّ البيت يسهو عن تأمين حياتهِ وهي اعزّ كلّ مقتنياتهِ واسرع من سواها عرضة للخطر »

ولعلَّ كلمة سليمان الحكيم في سفر الامثال (٦:٦ — ١٠) تصحّ في هؤلاء المتوانين اكثر من غيرهم حيث يذكّرهم بالنملة التي تهتمّ لمستقبلها « وتعدّ في الصيف طعامها وتوعي في الحصاد أكلها ». فالحكيم العاقل هو الذي يسدّ في وجههِ ووجه عيالهِ العوزَ والفاقة ما دام الامر بوسعهِ

٢ تاريخ الضمانات على الحياة

الاثينيون والرومان اول من ادرك منافع التأمين فانشأوا شركات للمساعدات المتبادلة الّا انها لم تبلغ ما بلغتهُ من النظام الشركات الانغلوسكسية المعروفة باسم غلدس

(Gildes) والشركات الصناعية الشائعة في القرون الوسطى

وعلى قول المسيو ادان (M. Adan) ان اول شركة تُعد كسابقة لشركات التأمين على الحياة ظهرت سنة ١٣٠٠ فدعيت التأمين العرضي (Casualty assurance) انشأتها جمعية التأمينات البحرية وسماسرة تأمينات لندن لفداء الأسرى الواقعين في قبضة القرصان المغاربة او في حوزة الترك . وقد أدّت تلك الشركة خدماً مشكورة للبحريين الّا انها مع تمادي الزمان تحوّلت اعمالها الى مضاربات ومقامرات أتلفت فوائدها وبدّدت نظامها منذ السنة ١٧٢٠ كما افاد الكاتب البارع فرنسيس(١) في تاريخ ضمان الحياة . على انّ بعض التجار عادوا سنة١٧٦٦ واستأنفوا في انكلترة التأمين على الحياة فانشأوا شركة دعوها المنصفة (Equitable) فراجت سوقها وكثر طالبو الانحياز اليها وكانوا يجرون في معاملاتهم على جداول وفيات كان ضبطها بكل تدقيق العالمان بسكال وهالي (Halley)

امّا الفرنسيّون فانشأوا شركة اخرى دعوها تُنتين (tontine) كان مبناها على قوانين تغلب فيها المقامرة وتخالف تماماً القواعد الجارية عند الانكليز

وفي تلك الاثناء جلس على كرسي الملك لويس السادس عشر فأنشئت في عهده سنة ١٧٨٦ شركة التأمينات العموميّة الملكيّة التي استدركت الخلل ووضعت لها قوانين مملوءة حكمة : فاثبتها الملك بمنشور مدح فيه المشروع وبيّن منافعهُ ومن جملة ما ورد هناك قولهُ : « انّ الملك عهد الى بعض اهل دولته بان يبحثوا عن شركات الضمان على الحياة المنشأة في اوربّة وعن نظامها وتأليفها فعرف بعد التحقيق انّ لتلك الشركات فوائد جمّة يمكن الفرنسويين ان ينالوا منها نفعاً اذا أُنشئت في فرنسة لانها تمكّن كثيراً من الاهالي ذكوراً واناثاً صغاراً وكباراً من تأمين حياتهم فينالوا لهم او لذويهم ريعاً معلوماً لشيخوختهم او لخلفهم من بعدهم . وقد تحقّق انّ هذه الضمانات من شأنها ان تخلّص من آفة الربا مبيع الرسالات وتؤمّن مستقبل المتعاهدين او مستقبل بنيهم من بعدهم فتوفّق بين المنافع الحاضرة والمستقبلة وتوثق بين افراد العيال عرى الحبّ والوفاق التي تؤدي الى سعادة الحياة الاجتماعيّة وتزيدها قوّة وارتباطاً »

١) اطلب كتابهُ بالانكليزية : Francis: *Annals of life assurance*.

لكنَّ تلك الشركة ما لبثت ان تضعضعت مع ما اصاب فرنسة من الدواهي فجرفها سيلُ الثورة الجحاف وجعلهـا اثرًا بعد عين. ولمَّا صار الامر في ايدي نابوليون الأوَّل سعى البعض باستئناف هذا المشروع لكنَّهم اعتبروهُ كمقامرة ورهان فبخسوا من شأنهِ كما يظهر من كتابات برتاليس (Portalis) وكرفاتو (Corvetto) ومَرْلين (Merlin) من حاشية نابوليون

وبقي الامر كذلك الى السنة ١٨١٩ حيث انعقدت شركة قانونية للتأمين على الحياة ففي تلك السنة في ٢٩ ك ١ اصدر لويس الثامن عشر براءةً يثبت فيها شركة التامينات العموميَّة على الحياة. وفي اوائل العام التالي ظهرت الشركة الملكيَّة المعروفة اليوم بشركة « لانسيونال » وكان تثبيتها في ١١ شباط سنة ١٨٢٠ . على انَّ هذه الشركات لم تنجح كثيرًا في اعوامها الاولى لقلَّة اكتراث الاهلين لفوائدها. ومما يدلُّ على خمولها انَّ احدى الشركتين لم يتجاوز راس مالها للتأمينات على الحياة في السنة ١٨٢٥ مبلغ ٣١٧,٠٠٠ فرنك. ولم تتحسَّن هذه الاحوال بل زادت تقهقرًا لأنَّ رأس مال الشركة كان هبط في السنة ١٨٤٠ الى مبلغ ٢٣١,٠٠٠ فرنك. وفي تلك الاثناء كانت شركة ثالثة تشكلت للتأمينات تُدعى شركة اونيون (l'Union) اي الاتحاد اثبتها الملك كرلوس العاشر في ١٢ حزيران ١٨٢٩ فاهتمت كالشركتين السابقتين في توسيع نطاق التأمينات على الحياة لكنَّ العموم ظلُّوا على جمودهم

على أنَّهُ في السنة ١٨٤٠ حدث في فرنسة انقلاب في الرأي العمومي بخصوص معاملات الرَّقبى التي يتمتَّع بها الانسان طول حياتهِ لكنَّ تأمين الحياة بقي على حالهِ من الخمول بل عادت المناوبات والمقامرات التي كانت شاعت قبل الثورة الفرنسويَّة فتشكَّلت على اشكال متنوّعة عُرفت بشركات زيادة الحياة: (associations de survie)

فكانت نتيجة انتشار هذه الشركات الجديدة أنها اضرَّت بالتأمين على الحياة ولم تأتِ بعظيم منفعة للعموم مدَّة نيف وعشرين سنة . وغاية ما بلغ رأس مال شركات التأمين الذي تقيَّد في سجلَّات الحكومة من السنة ١٨١٩ الى ١٨٥٩ « ٣٥١,٠٠٠,٠٠٠ » فرنك تقسَّمت على ٤٠,٢٥٨ معاهدة وكانت مع ذلـك قد نشأت بعض الشركات الجديدة منها شركة فينكس (le Phénix) المعروفة بقرار ملكي في ٩ حزيران سنة

١٨٤٤ وشركة « الصندوق الابوي » (la Caisse Paternelle) المسجّلة في ١٩ آذار سنة ١٨٥٠ الخ

وكان بدء نجاح شركات التأمين على الحياة سنة ١٨٥٩. فانّ نظر العموم انصرف على بغتة نحو هذا المشروع الذي بقي حتى ذلك العهد نسياً منسيّاً مع كثرة فوائده فأنشئت جمعيّات جديدة لهذه الغاية كشركة الوند والاور بان (le Monde, l'Urbaine) وغيرهما

ولم يتوقّف هذا النجاح مذ ذلك الوقت الّا قليلًا في السنة ١٨٧٠—١٨٧١ لمّا نشبت الحرب السبعينيّة بين فرنسة والمانية. لكنّها كانت سحابة صيف انقشعت فانّ الجمهور عاد منذ السنة ١٨٧٢ الى اقباله على هذه الشركات التأمينيّة بمزيد ارتياح حتى انّها لم تزل مذ ذلك الحين في ترقٍّ متواصل

وفي السنة ١٩٠٥ في تاريخ ١٧ آذار جعلت الحكومة كل شركات التامين تحت نظرها وفرضت لها تعرفة يؤدّيها المشتركون. وهذه التعرفة حدّدتها لجنة من نوّاب الحكومة المعروفين بخبرتهم بامور المال وقوانين المتاجرات ولا يجوز ابدالها على اختلاف المبالغ المضمونة فاذا أُهبطت عن حدود التعرفة بطلت المعاملة

٣ مفاعيل التأمين وفوائده

هلمَّ نبحث الآن عمّا يستفيده الانسان الضامن لحياته سواء كان من حيث الأدب الشخصي والادب الاجتماعي ومن حيث الاقتصاد والماليَّة

١ من حيث الادب الشخصي اوّل مفاعيل التأمين على الحياة انّه يخوّل المؤمّن راحة الفكر وسكون البال وينجيه من الخوف الذي كثيرًا ما يغلّ ايدي الناس ويخمد نشاطهم. قال سنيكا الفيلسوف: « ذاك يستحقّ ان يُدعى ملكًا من نجا من الخوف ». فالانسان الذي يخلو من الخوف هو حقيقة ملك الكون فانّه يباشر اموره بكل ثقة فان البحر عينه يكون طوع بنانه فيسلّمه ماله برباط الجأش اذا امّنه اذ لا يعود يخاف غرق سفنه

على انّ الدواهي المتهدّدة الانسان ليست محصورة في اخطار البحار فنها ما هو اعظم خطرًا تريد خطر الموت. دونك مثلًا على ذلك. هوذا زيد يريد ان يستثمر ماله

البالغ كمية من الدراهم فيباشر عملاً صناعياً او تجارياً. وبعد ان جاهد سنين قليلة ليبلغ ما يؤمله من الارباح يفاجئه الموت في تلك الاثناء. فماذا يخلف لاولاده ? في اغلب الاحيان لا يبقى الّا تصفية المحلّ مع بقايا زهيدة من مال يأخذه الضياع. فهذا الفكر المؤلم ربما يصدّ الناس عن الاعمال الرابحة خوفاً من حادث يمكنهُ ان يرمي في وهدة الفقر نساءهم واولادهم. امّا اذا أمن الانسان حياته فانهُ يبقى فارغ البال مرتاح الفكر فيستطيع ان يباشر بطمأنينة ايّ عمل كان اذ يعلم ان امرأتهُ وبنيه بعد موته سيجدون رأس مال يكفيهم مؤونة الذلّ والفقر

دعنا نأخذ مثلاً آخر من ذوي الطبقات السفلى فنعتبر حياة العملة. ان ما يسمّم غالباً عيشة العامل فكرهُ في المستقبل. اذا ما حلّت به نكبة ما او اصيب بمرض او فرغ عنهُ الشغل تراهُ من وقته في الضنك والفقر. فهذا الهمّ لايدع لهُ هناء وراحة. فان استطاع ان يؤمّن حياتهُ خلا لهُ الجوّ وانكشف عن نفسهِ الثقل الذي كان يكربها فيطمئن بالهُ ويشتدّ عزمهُ

وتزيد على ما تقدّم ان تأمين الحياة من شأنهِ ان يؤدب الانسان ويزيدهُ صلاحاً لانّ عملهُ مبني على روح التفاني وبذل الذات اذ يجرد فكر المرء عن الحاضر ليؤكّد لذويهِ مستقبلهم فلا يعرّضهم لمؤونة الفاقة والحاجة. فمثل هذا التجرّد دليل على عواطف سامية وشاهد على نخوة ومروءة لا يأتيها المرء الّا بممارسة فضائل ادبية عظيمة

٢ وليست فوائد التأمين اقل اعتباراً اذا اعتبرت الخير الذي يحصل منهُ للالفة ان التأمين يجعل بين طبقات الهيئة الاجتماعيّة ارتباطاً وثيقاً لانهُ يدفع المرء الى ان يعتزل العيشة المنفردة فيمتزج بالمجتمع البشري فيصير بينهُ وبين غيره تضامن جديد في تبادل المصالح. والتضامن المتبادل يُعدّ من اوطد الدعائم لثبات الهيئة الاجتماعيّة. وهذا التضامن ارفع شأناً من سواه لأنّ الانسان يقدّر قيمة حياتهِ والأعمال التي يمكنه ان يأتيها بشغلهِ لمنفعة قريبهِ فيؤمّنها بمقدار زهيد من المال لئلّا تُفقد تلك الاعمال بموته ولهذا قد دعا الفقهاء هذا التضامن بالتضامن الاجتماعي اذ يفيد الألفة كلّها

وكأنّ العرب احسّوا بما في هذا التضامن من عظيم الجدوى. فانّ ابا الفرج الاصفهاني روى في الاغاني (٨ : ٨٣) انّ اعشى قيس اصاب مالاً كثيراً اعطاهُ ايّاهُ الاسود العنسي وكان امتدحه «فلما مرَّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فاتى علقمة

ابن علاثة فقال له : أَجِرْني . قال : قد أجرْتُكَ . قال : من الجنّ والانس ؟ . قال : نعم . قال : ومن الموت ؟ . قال : لا . فأتى عامرَ بن الطُّفَيل فقال : أَجِرْني . قال : قد أجرْتُكَ . قال : من الجنّ والانس ؟ . قال : نعم . قال : ومن الموت ؟ . قال : نعم . قال : وكيف تجيرني من الموت ؟ . قال : ان مُتَّ وانت في جواري بعثتُ الى اهلك الدية . فقال الاعشى : الآن علمتُ انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامرًا

ومن خواصّ هذا التضامن انّهُ لا يُراعي الاشخاص بما يتحهم من الانعامات والرُّتَب والحقوق بل يعتبر فقط الاحوال الطبيعيَّة ويقدِّر ما بين الاشياء المتباينة من التوازن وما يطرأ عليها من الخطر على حسب قوانين ثابتة فلكلّ مخاطرة تناسب قدرًا معلومًا مقرَّرًا في جدول مبنيّ على الاختبار . فيُعطى كلُّ ذي حقٍ حقَّهُ على قدر القسط الذي يريد تأمينهُ . اعني انّ هذه المعاملات مبنيَّة ليس على العدل التوزيعي الذي يوزّع الخيرات والاثقال بالمعادلة على مقتضى صفات المؤسّين واحوالهم الاجتماعيَّة بل على العدل البَدَلي الذي يمنح كل فرد حقَّهُ المقرَّر مع حفظ مساواة الشيء للشيء . وهو المبدأ الذي تسعى الدول اليوم في تغليبه بناء على شعار الحرّيَّة والاخاء والمساواة كما اثبت ذلك المسيو فوليه في كتابه عن « العلم الاجتماعي العصري »[1] . وعلى هذا الاصول بُني التامين على الحياة . فانَّهُ قد توخّى العدلَ البدلي في كل اموره سواء كان في الغاية التي قصدها ام في القوانين العلميَّة التي بنى عليها معاملاته . وانما مصدر نجاح شركات التأمين من مراعاة هذه الاحوال

٣ ولن اعتبرت التأمين من حيث الاقتصاد وجدت ان سبب وجوده وغايته الاولى انما هو اصلاح ما يتهدد رؤوس المال من الهبوط والتلاشي وذلك بواسطة اموال مرصودة لهذه الغاية لا يبطل استثمارها والتعامل بها

اما المبالغ التي يدفعها طالبو التأمين فانها غالبًا زهيدة بالنسبة الى الاموال المضمونة وهي عادةً كميات قليلة يفردها الخاصّة من دَخلهم او هي اقساط خفيفة من النفقات العمومية التي تتكلفها المحلّات التجارية والصناعية . وهذه المبالغ في اغلب الاحيان تُصرف بلا فائدة لولا انها تخصص بهذا التأمين . ومع قلتها لا تفقد بالتأمين من يد

---

[1] اطلب كتابهُ M. Fouillée : *La Science sociale contemporaine*

صاحبها بل تُرَدُّ اليه بصفة رأس مال سواء كان لاهلهِ من بعد موتهِ او بصفة اقساط يربحها من معاملات الشركة اذا شاء ان يكون هو احد مشاركيها

وليس التأمين على الحياة مجدِّدًا فقط لرأس مال مفقود بل هو ايضا مثمرٌ ومولِّد لارباح جديدة. الَّا ترى انهُ اذا مات المؤْمن يعود رأس المال لاهلهِ وذلك بكل سرعة دون احتياجهم الى وقت طويل ليجمعوهُ باقتصاد بطيءٍ

٤ اما من جهة المالية فللتأمين مفعولان. الواحد انهُ يجعل لصاحبهِ اعتبارًا ماليًا. فانَّ المؤْمن يتعاهد للمؤْمن ان يتدارك ما يلحق بهِ من المضرَّة على شرط ان يدفع طالب التامين مبلغًا معلومًا مناسبًا لما يريد تأمينهُ. فراس مال المؤْمن كلُّهُ رأس مال رصدٍ وضمان بحيث يجوز القول انَّ عملهُ بتمامهِ مبني على الاعتبار المالي. والمفعول الآخر انَّ التأمين يُغني البلاد لأنَّ شركات التأمين تشبهُ المصارف (البنوك) وصناديق التوفير بما تجمعهُ من المبالغ الجزئيَّة حتى يحصل من مجموعها كميَّات وافرة جدًّا تمكّن الشركات من المعاملات العظيمة لا بل تفوق على البنوك وصناديق التوفير لأنَّ الاموال الموضوعة في البنوك وصناديق التوفير يجوز لاصحابها ان يسترجعوها ايَّ يوم شاؤُوا فالصيارفة يضطرُّون الى رصد كميَّات وافرة من الدراهم ليؤدُّوها عند الحاجة الى طالبيها. اما المال المودوع في شركات التأمين فانهُ يوضع غالبًا لازمنة طويلة فيسمح للشركات ان تستعين بهِ لمشروعات عظيمة وكثيرًا ما تقرضهُ للدولة فتستعيرهُ هذه لانشاء الاعمال العموميَّة. وعلى هذه الصورة تفيد التأمينات ماليَّة الدُّوَل

اصول التأمينات وقوانينها

قال الاقتصادي بيشا (Bichat) في تحديدهِ للحياة: «انَّ الحياة مجموع القوى التي تقوم في وجه الموت» فبناء على هذا التحديد اتخذ اصحاب شركات التأمين جداول دعوها جداول الوفيات وكان الاولى ان تُدعى جداول طول الحياة فبنوا عليها حساباتهم وعيَّنوا لكل دور من ادوارها مبلغًا يدفعهُ المؤْمن

اما طريقتهم لاتخاذ هذه الجداول فبأن يعمدوا الى مواليد احدى السنين فيحسبون سنةً فسنةً عدد الوفيات الى ان ينتهوا الى آخر مواليد تلك السنة فيدوّنوا سنة وفاتهِ. وتسهيلًا لذلك يحصرون المواليد في عدد مقرَّر كألف او عشرة آلاف

على انَّ هذا الحساب ليس هو غاية في الضبط والتدقيق وانما هو بالتقريب والدليل عليه انَّك اذا قابلت عدَّة جداول ولاحظت نتائجها وجدتها تختلف اختلافاً كبيراً . ويعلّل هذا الاختلاف امورٌ شتّى منها انَّ عدد المواليد التي عيّنوا وفياتها قليلة . ومنها احوال الزمان والمكان واسباب المعاش وغير ذلك من العلل الطبيعيَّة تختلف مع اختلاف الظروف وتغيّر الاسباب الاجتماعيَّة والادبيَّة . لكنَّ هذه الاختلافات يمكن تخفيفها مع الزمان وتكرار المراقبة . وقد اتَّفقت اليوم كما سترى الاربع الشركات الكبرى لتأمين الحياة (وهي الاقدم عهداً ايضاً) على وضع جدول للوفيات تجري كلها على مقتضاه وهذا الجدول موسوم بحرفي A F اي التأمينات الفرنسويَّة

وما من شأنهِ ان يوضح للقراء صعوبة تدوين جدول تامّ الاهبة خالٍ من كل نقص ان يعتبر المرء ما يطرأ على حياة الانسان من الطوارئ المتباينة . فبعض هذه العلل طبيعيَّة كالسنّ والجنس والمكان الذي يقيم فيه ابن آدم . وبعضها عرضيَّة كنوع المعيشة والرتبة في العالم والصناعة وكثرة الشغل او قلتهُ وكالغنى او الفقر . وزد على ذلك انواع الامراض المتعدّدة التي تعرّض الحياة لخطر الموت . وخلاصة القول ليس انسان الّا وحياتهُ تتوقّف على اسباب لا تحصى يؤثّر كل منها في طولها او قصرها وهذه الاسباب لا يمكن تطبيقها على قاعدة عموميَّة اذ تختلف في كلّ فرد . فلو اراد اصحاب الشركات ان يفحصوا كلّ انسان بمفردهِ لَمَا امكنهم ان ينهوا شغلهم ومن ثمَّ بنوا اولًا حسابهم على التعديل وافترضوا انَّ الاختلافات الموجودة في حياة عدد وافر من الناس تتوازن فيحصل منها معدَّل يصحّ بناء قاعدة عامَّة عليه . ثمَّ افترضوا (ثانياً) انَّ ذوي السنّ الواحد يعيشون عدداً واحداً من السنين . ثمَّ قدَّروا (اخيراً) انَّ عدد المواليد في كلّ سنة ثابت لا يختلف وكذا اعتبروا عدد الوفيات مع قطع النظر عن مهاجرة الاهلين او زيادتهم فحصروا مجمل الافتراضات في هذه القواعد الثلث

أمَّا جداول الوفيات فكان يمكنهم تدوينها على طرائق شتّى منها الطرائق الثلث الآتية :

١ طريقة هالّي (Halley) — كان يأخذ دفاتر الموتى وينظم عدد الوفيات في كل عام منذ سنة الميلاد الى الشيخوخة القصوى

٢ الطريقة الثانية مبنيَّة على احصاءات البلاد فيحصون الناس الذين في قيد

ليفحصوهُ فبعد النظر المليّ والفحص المدقّق منحوا اصحابهُ جائزةً ممتازة ووهبوا الاربعة الذين اشتغلوا بضبطهِ اربعة انواط من ذهب

ولم تكتفِ الشركات بهذه التنشيطات بل خصّصت اناساً لمتابعة المراقبات واصلاح ما يجدونهُ مخلًّا ففعلوا وزادوا الجدولين تحسيناً في السنة ١٨٨٩ حتى بلغوا غاية ما امكنهم من الكمال في ضبطها سنة ١٨٩٢ فقرّروا اخيرًا في ١ نيسان من تلك السنة انَّ الجدولين يعدَّان مذ ذلك الحين كدستور ثابت مبني على الاختبار المتواتر فلا يجوز تغييرهما في شيء

فدعنا الآن ننظر كيف تصير المعاملة بين المؤمِّن والمؤمَّن. فالمؤمَّن يدفع للمؤمِّن مبلغًا ما (prime) ويطلب منهُ دخلًا او رأس مالٍ. فينبغي على الشركة ان توفق بين رأس المال المطلوب منها والمبلغ الذي يجب دفعهُ ليمكنها ان تتدارك كل الحوادث الممكن وقوعها. فللحال يرجع اصحاب الشركة الى جدول الوفيات فيطلبون من المؤمَّن المبلغ المعادل لرأس المال الذي يريدهُ بعد معرفة سنّهِ وحالتهِ الصحيّة

فترى ان هذا المبلغ الذي تتقاضاه الشركة يختلف اختلافًا كبيرًا على حسب شروط طالب التأمين فيمكنهُ ان يدفعهُ مرّةً واحدة او دفعاتٍ متعدّدة كما انهُ يقدر ان يزيد مع السنين او ينقص ويجوز ان يدفعهُ مدّة طول الحياة ليزيد بذلك رأس مالهِ او لمدة سنين معلومة وكذلك يمكنهُ ان يدفعهُ لمنفعة شخص واحد او كثيرين. وكل ذلك مبني على حسابات راعت مناسبة الاحوال المذكورة وان اراد المؤمَّن جاز لهُ ان يدفع المبلغ المطلوب اقساطًا كل سنة او يفعل ذلك مرّة واحدة لكل حياتهِ على مقتضى حسابات مقرَّرة

وهذه المبالغ التي يؤديها طالبو التأمين لينالوا بها رأس مال ثابت فانَّ شركات التأمين على الحياة تدخلها في خزائنها الاحتياطيّة فلا تستعملها في الاعمال التجاريّة بكنّها على مقتضى القوانين تشتري بها عقارات تستثمرها او سندات ماليّة

فهذا نظر اجمالي عن تأمين الحياة وتاريخه وشروطه ولكل شركة لائحة خاصّة توقف الزبائن على احوالها ومآليتها وضماناتها. وقد طبعت حديثاً شركة لانسيونال لائحتها بالعربيّة فمن اراد الوقوف عليها يطلبها من وكلاء الشركة في بيروت المسيو ميشال تيودور سكربيني ابناء وجناب الكفاليار يوسف هنكه

عالم يوناني مجهول

الاب اثناسيوس القبرصي (١٥٧١–١٦٦٣)

للاب انطون ربّاط اليسوعي

لا تكاد تجد في مؤلفات اليونان او الروم المحدثين ذكرًا لهذا العالم الذي خدم الدروس اليونانية خدمة قدّرها المستشرقون الغربيون حقَّ قدرها. كيف لا وهو الذي اغنى مكاتب باريس باكثر من ثلاثمائة كتاب يوناني مخطوط استعان بها العلماء. فنشروا كثيرًا من مصنّفات الاباء والكتبة الشرقيين وهذه الطبعات هي المعوّل عليها حتى الآن وإن سعى المدقّقون في ايّامنا فجدّدوا نشر اكثرها بالطبع على نسق افضل انتقادًا واكمل نظامًا

ولد اثناسيوس في جزيرة قبرص نحو سنة ١٥٧١ ولما شبّ دخل في سلك الكهنة اليونان وتفرّغ للدروس والتنقيب وقد زانهُ الله بذاكرة غريبة وجلد على القراءة والكتابة وشغف في مطالعة الكتب القديمة والحديثة وكان ذا نيّة سليمة يرغب في معرفة الحقائق الدينية وينفر عن الضلال والتمويه. وفي سنة ١٦٠٦ امّ القسطنطينية ليواصل الجهاد واقام فيها نحوًا من خمس عشرة سنة. وهناك قادته الرغبة في استقراء المعارف الفلسفيّة واللاهوتية والتمكن فيها الى قرع باب المرسلين اليسوعيين الذين جاءوا الى القسطنطينية في تلك السنين وسعوا في ضمّ الروم الى الكنيسة الجامعة. فقبل كثيرون الاتحاد بعد ان ظهرت لهم الحقيقة. ومن المرتدين الخوري اثناسيوس القبرصي او البياني كما وقع مرارًا اسمهُ ὁ ἐν ἱερομονάχοις Ἀθανάσιος ὁ Ῥήτωρ ونظنّهُ اغتنم هذه الفرصة فتعلّم اللغات اللاتينيّة والايطاليانية والافرنسية حتى برع فيها كما تشهد لهُ بذلك رسائلهُ العديدة المكتوبة بهذه اللغات

وفي نحو سنة ١٦٣٥ نجده في عاصمة الكثلكة مواصلًا المطالعة والتاليف وفي سنة ١٦٣٩ جاء الى باريس واقام فيها اربع سنوات نشر في خلالها بالطبع ثلاثة كتب فلسفية ولاهوتية اهدى الاوّل الى سيغيه (Séguier) المهردار والثاني الى الكرديال

ريشليو (Richelieu) وزير المملكة والثالث الى اشيل دي هارله (Achille de Harlay) الذي كان سفيراً في الاستانة وبعد عودتهِ زهد بالعالم وسيم كاهناً ثم اسقفاً على بلدة سان مالو (Saint-Malo) ونظن ان الكتب طُبعت على نفقة المُهدَى اليهم

وقبل الشروع بوصف رحلة اثناسيوس الى الشرق لابتياع الكتب لا بدَّ من توطئة وجيزة وهي ان تلك الأيام كانت ايام غيرة على الكتب والآثار العادية فمـى الملوك والامراء والموسرون في جمع شتات المخطوطات القديمة وانشاء المكاتب والمتاحف يعتبرونها من اهمّ الوسائل لترقي المعارف والعلوم لا يبخلون بالذهب الرنَّان في سبيـل الحصول عليها حتى ان هذه الرغبة اضحت قاعـدة او قل بالاحرى زيًّا او « مودَة » — وبهذا الزي — كان لا يتمّ الجاه الَّا بهِ فلا يخلو قصر او منزل رفيع من مكتبة او متحف يليق بثروة صاحبه وكل يسعى ان يفوق على معاصريه بتمثال بديع الصنعـة او مجموعة مسكوكات نادرة او مكتبة تحوي آثاراً عتيقة جليلة . وكان الرهبان كالبندكتيين واليسوعيين وغيرهم في مقدمة الساعين في جمع الآثار التاريخية رغبة في نشر اعمال الآباء والكتبة الاقدمين من لاتين ويونان وغيرهم وقد سبقهم جميعاً الى هذا العمـل في القرنين الخامس عشر والسادس عشر نيقولاوس الخامس في رومية والكردينال اليوناني بساريون في البندقية والامراء المديسيون (Médicis) في فيرنـة والملك الافرنسي فرنسيس الاول في فونتنبلو (Fontainebleau) قرب باريس فجرى الخلف على آثار السلف . ولما انتشرت الرسالات وزاد عدد المرسلين الافرنسيين في الشرق في الثلث الاول من القرن السابع عشر ازداد التحرّي للمخطوطات والمسكوكات وكثيراً مـا كان الملوك والوزراء والجمعيات العلمية يطلبون الى القناصل والمرسلين ان يختاروا لهـم من الآثار اجلّها لا يضنُّون بثمنها ولا يبخلون . نخص بالذكر لويس الرابع عشر والكردينالين ريشليو ومازاران (Mazarin) والوزيرين سيغيه وكولبر (Colbert)

وقد وجدنا في مخطوطات الوزارة الخارجية في باريس معروضاً بالايطاليانية كتبه الخوري سركيس الماروني سنة ١٦٤٢ الى ريشليو اشترى الكتب السريانية والعربية من جبل لبنان كما أننا قرأنا مراراً في رسائل المرسلين تلميحاً الى مشترى كتب مخطوطة في انحاء سورية لمكاتب اوربة . وقد تتابعت في القرنين السادس عشر والسابع عشر البعثات العلمية لهذه الغاية الى الشرق بهمة سيـاح ومرسلين لا يزال ذكرهم محفوظاً في

المكاتب العامة بالشام. نخص بالذكر بعض الفرنسيين مثل غلان (Galland) والاب فانسلب (Wansleb) وبولس لوقا (P. Lucas) والخوري سفين (Sevin) وفورمون (Fourmont) والآباء اليسوعيين بينيه (Besnier) وسوسيه (Sou-ciet) وبسون (Besson) وهذا الاخير كان مرسلًا في حلب . فكانت نتيجة هذا السعي وهذه النفقات جمع كثير من الآثار التي يجدها الآن الشرقيون والمستشرقون في مكاتب اوربة عمومًا وباريس خصوصًا ولولا جمعها لأبادتها يد الزمان كما ابادت كثيرًا غيرها وذلك لقلة اكتراث الشرقيين الاقدمين بآثارهم وكتبهم

ولنعُد الآن الى رحلة الاب اثناسيوس فان سيفيه رأى في الكاهن اليوناني رجلًا عالمًا قديرًا على انجاز مرغوبه في استجلاب المخطوطات اليونانية فارسلهُ سنة ١٦٤٣ الى القسطنطينية وزوّده بألف دينار (écus) مع رسائل التوصية الى السفير فسافر اثناسيوس وجعل يطوف الاديرة

قال السفير لاهي (La-Haye) في تاريخ سنة ١٦٤٤: « ان الاب رومانوس الكبوشي الذي كان مزمعًا ان يسافر الى لبنان لمشترى المخطوطات قد منعه المرض عن السفر اما الكاهن الرومي (اثناسيوس) فاني بانتظار الكتب التي وعدني بها »

وبعد سنتين ارسل اثناسيوس الى باريس ٤٦ مخطوطًا اشترى اكثرها من قبرص وطنهِ وما لبث ان سافر الى جبل اثوس بامر الوزير مازاران لكنه لم ينجح في سفرته لان الرهبان على ما اخبر السفير ابوا تسليم الكتب بدون إجازة البستانجي باشي القائم على احوال الاديرة . فعاد اثناسيوس الى الاستانة بعد ان اقام اربعة اشهر في جزيرة لنوس ثم عاود رحلته مصحوبًا باجازة البستانجي باشي فطاف الاديرة واشترى نحوًا من ١٥٠ كتابًا نفيسًا . ولم يكن الوحيد في البحث عن المخطوطات فان البطريرك نيكون الروسي ارسل ارسانيوس سوخانوف الى اثوس لذات الغاية فاخذ نحوًا من ثلاثمائة كتاب هي الآن في لمكتبة المجمع في بطرسبورج . ولبث اثناسيوس مدة في تراقيا وتيساليا ومقدونية وابتاع عددًا من الكتب عاد بها الى القسطنطينيــة وقد طالت سفراته مدة عشر سنوات . وفي سنة ١٦٥٣ اراد الذهاب الى رومية لتجديد الطاعة للحبر الاعظم فاعطاهُ السفير اجمل التوصيات مثنيًا على ذكائهِ وهمّتهِ وذمّتهِ . ونجده سنة ١٦٥٥ في باريس حيث طبع خمسة مجلّدات جدلية اهدى منها اثنين للكردينال سبادا

(Spada) واثنين لسيفيه وواحداً للملك لويس الرابع عشر

وكان قد احضر معهُ ١١٦ مجلّداً مخطوطاً اخذها سيفيه ووعده بقيمتها ولم يقم بالوعد لاسباب نجهلها فكان هذا الخلاف بينهُ وبين صديقهِ القديم سبباً لاحزانهِ في أيامهِ الاخيرة فتوفاه الله في باريس في ١٣ اذار ١٦٦٣ ولهُ من العمر ٩٢ سنة وورثت سيفيه اوراقهُ وهي الان مع سائر المخطوطات اليونانية التي استحصلها وعددُها ينيف على الثلاثمائة في مكتبة باريس الاهلية ومكتبة سانت جنفياف · اما مواضيعها فهي الاسفار الالهية واعمال كثير من الاباء القديسين والكتبة اليونانيين المعزين كيوحنا فم الذهب وباسيليوس وديونيسيوس الهليقرناسي وزوزيموس وديودورس وپوليبيوس وغيرهم

وهكذا اقتنى الغرب من كنوز الشرق ومع اسفنا لفقدان تلك المآثر من بلادنا نشكر الله على وقوعها في ايدي من قدّروا هنالك حقّ قدرها ولو بقيت في الشرق لذهبت ضحية الجهل او تقلبات الاحوال كما حدث لكثير غيرها من الكنوز العلمية والاثرية التي نجدها الآن في الغرب ولا نجدها الا هناك · ويا حبذا لو جمع أولو الامر فتات الماضي البائد في الزوايا او المعروض في الاسواق وألفوا منها مكاتب اهلية او طائفية لخدموا الدين والعلم والوطن افضل الخدم واشرفها

رحلة القس خدر الكلداني

من الموصل الى رومية وما جرى لهُ في طريقهِ وفي المدينة المقدسة (تابع)

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

وفي السنة ١٧٣٠ مات البابا بنادكتوس الثالث عشر يوم الثلاثاء من اوَّل اسبوع الصوم الكبير في ٢١ شباط فعملوا له جنازاً فوق بالكابلّة اي في كنيسة سراية البابا (١ ثم نزّلوهُ الى كنيسة مار بطرس وكان الطاربن يحملون التابوت فادخلوهُ الكنيسة بالصلوات وهو لابس لبس الكهنوت ووجهُهُ مكشوف ووضعوهُ في بيت السنطسمو (٢

١) يريد المعبد السكستي (La Chapelle Sixtine) البديع الهندسة والنقوش والتصاوير

٢) من الايطاليَّة Santissimo اي القربان الاقدس ولهُ معبد خصوصي في كنيسة مار بطرس

اي بيت جسد الرب داخل درابزين الحديد وخلّوا رجلَيهِ خارجاً ليقبلها الناس وتركوهُ مصمودًا ثلاثة أيام وكل الناس اتوا ليكرموهُ. واجتهدتُ انا الفقير القس خدر بان اقبّل رجلَيهِ في تلك الأيام الثلثة فما قدرتُ من تراحم الناس وخفتُ لئن يدوسوني فاموت تحت ارجلهم. وبعد ذلك قبروهُ في الليل وعملوا لـهُ كاتافلكو (catafalco) اي سريرًا شبه القبر او التابوت في وسط هيكل مار بطرس كان علوّهُ مائة ذراع وطولهُ مع عرضهِ نحو خمسين ذراعاً وصوّروا فيهِ تصاوير وزيّنوهُ زينةً تخطف الابصار وهو من خشب وملفّف بكتّان وقماش ومحلّى بماء الذهب. وجعلوا عليه وحولهُ شموعاً ما لها عدد ولا حساب. وكان الكردينالية والمطارين يجتمعون حول ذلك القبر فيصلّون لراحة نفسهِ. وبقوا على ذلك مدةً ثلثة أيام واخيرًا فكّوهُ (فكّكوهُ) ورفعوهُ. وكانوا صرفوا عليهِ لازيد من عشرة الاف قرش

ثم فتحوا سراية البابا التي فوق كنيسة مار بطرس وبنوا فيها أوضات (غرفًا) من خشب وقماش للكردينالـيّـة وخسروا على ذلك البنيان نحو مئة الف قرش ودخلوا القنقلاوي (١) المحبسة التي بنوها وسدّوا جميع الابواب عليهم لكيما يختاروا بابا جديدًا

واعلم الآن كيف يختارون البابا. اوّلًا يعملون قداسًا في كنيسة مار بطرس على اسم الروح القدس لكيما هو الروح القدس يختـار بابا قديسًا بارًّا عادلًا صالحًا مستحقًا لتلك الرتبة السامية. ثم يخرج الكردينالية بالزياح من كنيسة مـار بطرس ويدخلون بالقنقلاوي ويسدّون الابواب كلها عليهم بالحجارة والكلس وما يخلّون غير الشبابيك مفتوحة ويقيمون عساكر تحت الشبابيك ينظرون لئلّا يرسل احد من الملوك او غيرهم مكاتيب بالخفية للكردينالية يقولون لهم: فلان نريدهُ بابا وفلان ما نريده. ويخلّون بابًا واحدًا من جميع الابواب غير مسدود لكنهُ مغلق مقفل لهُ مفتاح بيد الكردينالية ومفتاح من خارج بيد الوزير الاعظم وعلى ذلك الباب عساكر مسلّحـة مزرّدة بلبس الزلوخ (الدروع) والحديد يحرسونهُ بالليل والنهار لئلّا يدخل احد عند الكردينالية او يخرج الى ان تجتمع جميع الكردينالية الموجودين في بلاد النصارى.

وعوضًا عن البابا يحكم كل يوم ثلاثة كردينالـيـة ويدخل اليهم الوزير الاعظم

١) من الايطالية (Conclave) ومعناها المكان المقفل يسكنهُ الكرادلة معتزلين عن الناس ليختاروا الحبر الاعظم

ويتشاور معهم في الحكم ويضعون المشنقة في حوش كنيسة مار بطرس حتى اذا عمل احد ذنباً للحال يشنقونهُ لانهم يخافون ان تحدث فتنة في البلد من عدم الحاكم. ويبنون بنايات من خشب وعمائر على ابواب سرايات البلد وينصبون البيارق وتبقى العساكر مسلحة ليلاً ونهاراً والطوبات والمدافع محشوَّة بالبارود حول القلعة (١. والجند محصّنون البلد من جميع الاطراف من خوف الاعداء لئلاً يكبسوا البلد الى ما (ان) ينتخبوا بابا جديداً

امّا الكرديناليّة فانهم كلّ يوم يصلون قدّاساً داخل القنقلاوي على اسم الروح القدس ويطلبون من الله بالدموع والصلوات والخشوع ان يلهمهم (يهديهم) الى رجل قديس صالح بارّ ليصيّروهُ بابا. وبعد ان يكملوا صلاة الصبح يمشي كل كردينال الى قلّايته ويتفكر في من ينتخب بابا ويطلب من الله ان يلهمهُ. ثم يجتمعون في قاعة كبيرة ويجعلون طاولة مثل الصفرة قدام الكرديناليّة وعليها اوراق مطبوعة فكل واحد من الكرديناليّة يأخذ ورقة من تلك الاوراق ويكتب اسمهُ فيها ويهرها داخلاً ويكتب اسماً آخر خارج الورقة ويهرها ثانياً ويقول قد اخترتُ الكردينال فلان فهو مستحقّ ان يصير بابا. وكذلك يصنع كل الكرديناليّة. ثم يجتمعون كلهم داخل كنيسة القنقلاوي ويأتون بزنبيل مغطّى بحرير وكل واحد من الكرديناليّة يتقدّم الى المذبح ويقوم قدّام القربونس امام جسد المسيح ويرفع يديهِ الى السماء والورقة بيدهِ ويقول: «يا الهي انا اعتقد واحقق كما في ذمّتي من غير رياء ولا أنخذ وجوه انّ هذا الكردينال المكتوب اسمهُ في ورقتي يستحق ان يكون وكيل مار بطرس ونائب المسيح وان يحكم على سائر المسكونة عوضاً عن المسيح». وهكذا يصنع كل واحد من الكرديناليّة ثم يرفع غطاء الزنبيل ويرمي مكتوبهُ. ثم يتقدّم الوزير ويكشف غطاء الزنبيل ويخلط المكاتيب كي لا احد يعرف مكتوبهُ ثم يقوم ثلاثة كردينالية قدام الجميع ويفتحون المهر الفوقاني الذي فيه اسم البابا المنتخب وجنبهم يازجي (كاتب) يدوّن الاسماء. وهكذا يفتحون كلّ مكتوب بالتبعيّة فاي كردينال طلع اسمهُ اكثر من ثلثَي الكرديناليّة فذاك يصير بابا. مثلاً اذا كان عدد المنتخبين ستين كردينالاً يكون البابا ذاك الذي طلع اسمهُ ٤١

١) اي قلعة سنت انجلو (Fort S^t-Ange) التي في وسط المدينة

مرة. أما اذا طلع اسمهُ ٣٩ مرة فقط فلا يصير ويعيدون الانتخاب بعد حرق المكاتيب كلها لئلا يفتحها احد ويبصر اسامي الكردينالية الذين انتخبوا البابا فيصير من قبل الملوك عداوات على بعض المنتخبين ويبقى الانتخاب بتمام الحرية دون مداخلة الملوك لأنَّ انتخاب البابا ما هو تحت حكم السلاطين لكن تحت حكم الروح القدس وارادة الكردينالية. وكل يوم يعيدون الانتخاب مرتين يصنعون هذا الامر ويحرقون المكاتيب الى ان تتمّ الشروط ويصير لاحدهم اصوات ثلثي الكردينالية. ويقام وكلاء على الكردينالية يحكمون عليهم وبعدما يحرقون اوراقهم يمشي كل واحد الى قلايته ويقفلون عليهم لئلا يجتمع ناس مع ناس ويصير بينهم مُحالفة واحزاب ويتعطل امرهم. وكل يوم صباحاً يخرج جميع الرهبان الذين في المدينة بالزيّاح من اديرتهم ويحملون سناجقهم ويصلّون في الطريق بانغام حسنة حتى يبلغوا سراية البابا ويتقدمون قدام القنقلاوي ويدخلون في باب كنيسة مار بطرس ويتوسّلون الى الله كي يقيم عليهم اباً صالحاً رحوماً باراً. وكذلك تعمل جميع الاخويات. وانا الفقير القس خدر كنت امشي مع اخويةٍ تريتيتا اي الثالوث الاقدس

ثم وقت الغداء والعشاء تجيء خدّام الكردينالية راكبين على الكروسات والعربانات وحاملين طعام الكردينالية فيجيئون الى الدواليب الفاتولة ويدخلونهُ منها للكردينالية لانهُ ما في موضع آخر لذلك اذ كل الابواب مسدودة بالحجر والكلس. وعلى كل فاتول او دولاب يجلس واحد من حكّام البلد ومطران وعساكر ويفتحون كل اوعية الطعام لئلا يكون فيها مكاتيب حتى الخبز يفتشونهُ وهكذا يصنعون كل يوم. وانا لما كنتُ امشي الى مكتبة مار بطرس واعلّم الكتابة لاسطفان ابن اخت الخوري يوسف اللاروني (اي السمعاني) كاتب البابا كنتُ اتفرّج عليهم (١

ثم بعد ما قضوا في القنقلاوي ازيد من اربعة اشهر انتخبوا اليوم ١٦ من تموز الكردينال كورسيني (Corsini) رئيس اخويتنا الثالوث الاقدس وصيّروهُ بابا

فللوقت طلع كردينال من الشبّاك الذي على ارواق مار بطرس وقدّامهُ صليب والوزراء حولهُ وكان خلق كثير قدّام الارواق في حوش مار بطرس ينتظرون نتيجة

---

١) قد خصّصنا في المشرق (٦: ٦٧٨ و ٧٢٧) مقالتين لوصف الرتب الجارية عند موت البابا وانتخاب خلفهِ

الانتخاب فصرخ الكردينال بصوت عظيم وقال: «ابشركم بان فلان صار بابا». وكان في يده اسم البابا مكتوباً فرماهُ من يده وكل من تعلق الورقة بيده يأخذها ويذهب يبشر اهل البابا فيأخذ منهم دراهم كثيرة كحلوانه

ثم فتحوا القنقلاوي وتولوهُ بزياح وبهجة محمولاً على الكرسي الملكي واجتمع كل البلد الوف وربوات صارخين: «يَعِش البابا يَعِش البابا» حتى وصل صريخهم الى السماء. وماكان اعظم من تلك الفرجة وادخلوهُ الكنيسة وحولهُ العساكر مزوَّدة بالحديد والزلوخ والارماح بايدي بعضهم وفي ايدي غيرهم السيوف المسلولة. وكان الكردينالية والمطارين ماشين بالزياح قدَّام البابا الى ما (ان) وصلوا الى المذبح الكبير الذي على قبر مار بطرس ووضعوا كرسيهُ قدَّام الترونوس العالي ليشاهدهُ جميع الناس وجاءت كل الكردينالية فقبلوا يديه ورجليه وتصافحوا معهُ وجاءت الاساقفة والمطارين والبطاركة فقبلوا رجليه وركبتهُ فقط. وكان المغنون يرتلون انغاماً نقيَّة غاية ما يكون ودعوا اسمهُ قليمنضوس الثاني عشر. ثم اخيراً بارك الشعب وانصرفوا

واعلم ان الكردينالية عند ما يختارون البابا يرسمونهُ في داخل القنقلاوي اسقفاً على رومية. ثم عندما يخرجونهُ الى كنيسة مار بطرس ويجلسونهُ على الكرسي يصيّرونهُ بطركاً على ايطالية ويضعون على راسهِ تاجاً من ذهب مقرَّناً. ويوم الاحد التالي ينزل البابا فيقدّس في مار بطرس بزيّ بطرك. فيضعون فوق راسهِ خيمة من ذهب يحملها اثنا عشر رجلاً ويحمل ايضاً كرسيهُ اثنا عشر رجلاً والكرسي من ذهب فيدخلونهُ الكنيسة ثم يجاوزونهُ الى رواق الهيكل بالصلوات والزياح ويضعون على رأسهِ تاج البابوية المدوَّر المنسوج من اللؤلؤ وفيه جواهر ما لها ثمن وهناك يصيّرونهُ بابا على كل المسكونة كأنهُ نائب المسيح وخليفة مار بطرس الجالس على كرسيهِ. ثم تجتمع الخليقة كلها في حوش مار بطرس الذي يسع الوفاً وربوات فيصرخون صرخة عظيمة تصل الى السماء: «يَعِش البابا يعِش البابا». ثم يبارك عليهم ويصرفهم. فهذه بالاختصار العادات الجارية في انتخاب البابا

ثم في اليوم التالي يطلع البابا من سراية مار بطرس ويسير الى سرايتهِ الرسولية مال البابوية التي في مونطي كَوالُو (Monte Cavallo) اي تلّ الخيل (١) ويمشي

(١) يريد قصر الكويرنال الذي اغتصبهُ الطليان واسكنوا فيهِ الملك

بالزيّاح والهلاي (١ والطبلخانات خلفهُ والسباهيّة (Spahis) والاغاوات والقضاة قدّامهُ والوزير الاعظم قدّام كروسته. وتمشي حولهُ العساكر بالملابس الفاخرة والسيوف المسلولة والرماح والزلوخ ويزيّنون قدّامهُ الطريق والطاقات وينشرون على البيوت اقمشة الحرير ويصير هلاي اكبر من الوزير الاعظم

ثم بعد كم يوم يطلع من مار بطرس فيسلمون لهُ مفاتيح الكنيسة من ذهب كأنهُ نائب المسيح وكما سلّم سيّدنا المسيح المفاتيح لمار بطرس ثمّ يطلع بزيّاح وهلاي اكبر من الاوّل. ثم يركب حصاناً ابيض بحلي فاخر وهو لابس حريرًا ابيض والكرديناليّة حولهُ يركبون على بغال حمر وهم لابسون الاحمر ثم يُعدّي الى كمبيدوليو (٢ اي بيت الحكم فالوزراء والقضاة يسلّمون لهُ مفاتيح المدينة ويحوّلون عن الحكم. ثم يمشي الى كنيسة السنجوان التي فيها كانت سراية قسطنطين الملك على رأسهِ تاج الملك الكبير (tiare) اشارة الى كونه سلطان الدنيا يقدر يعزل الملوك وينصبهم (٣ فيثبت حكمهُ روحانيًا وجدانيًا. وهذا الزيّاح الاخير يصير مثل زيّاح السلاطين ففي عبوره يسجد لهُ كل من حضر من نصارى ويهود وهراطقة واهل بقيّة الملل. انتهى انتخاب البابا

وفي ٣١ من تموز الواقع فيهِ عيد مار اغناطيوس مؤسس الرهبنة اليسوعيّة دخلتُ الى كنيسة الجيسو (Gesù) اعني بيعة يسوع وشاهدت صورة القديس فوق المذبح معمولة بالفضة والذهب والجواهر وحولها اربعة اعمدة من لازورد تساوي اربعين الف قرش (٤ ويساوي النقش الذي حولها ستين الف قرش. وطلعتُ الى قلاية القديس فابصرت فيها ذخائر وجواهر ما لها ثمن وفيها مذبح ملبّس بالدرّ واللؤلؤ والمرجان والزمرد والعقيق وصور مختلفة من جواهر وشمعدانات من عقيق لا يوجد في الدنيا لا في الهند ولا في السند ولا في الترك ولا في العجم شبه تلك الصناعة وتلك الجواهر فانها شيء يدهش العقول ويحيّر الابصار

وبعد ان جلس البابا قليمنضوس على كرسي مار بطرس بشهر عمل زيّاحاً عظيماً اجتمع لهُ جميع الرهبانيات بسناجقهم فقدّس اولًا في كنيسة الجرتوسيين (Chartreux)

---

١) الهلاي كلمة فارسية يراد بها التهلّل وصوت الفرح
٢) لفظة مصحّفة من كابيتوليو (Capitolio) ٣) في هذا القول مبالغة
٤) سبق انّ القرش كان يساوي في ايام القس خدر نحو الريال المجيدي

اعني الرهبان الساكتين ثم خرج من الكنيسة بالزياح ودخلوا في البستان الذي بقربها وهو كبير بمقدار الفي ذراع طولًا بعرض ومشوا بالصلوات والبابا ماشٍ يصلي المسبحة وخلفهُ الكردينالية والمطارنة وطلعوا منها ودخلوا كنيسة سانتا ماريا ماجور وهناك بارك البابا على الشعب ومنح غفرانًا كاملًا لمن يصوم ثلاثة أيام ويزور كنيسة مار بطرس او السنجوان او سانتا ماريا ماجور ويعطي صدقةً للفقراء كل واحد على قدر حاله ويدعو للبابا ليمنحهُ الرب نعمةً ويحلّ عليهِ روح القدس ويعطيهِ التوفيق في الحكم ليحكم بالعدل والانصاف ولا يرسم اساقفةً او كهنةً الّا الذين يستحقُّون ويجعل في أيامهِ الصلح والسلام بين الملوك المسيحيين ويرتدّ في أيام رئاستهِ المراطقة الى الايمان المستقيم والحنفاء والكفرة الى ايمان المسيح. وهذه الباعوثة يصلّيها اهل رومية بشوق ثلاثة أيام ويقضونها بزيارة الكنائس الثلث المذكورة واعطاء الصدقة وينالون فيها غفرانًا كاملًا من جميع خطايا حياتهم حتى اذا مات منهم احد في هـذه الأيام بتوبة صافية يسير الى ملكوت السماء دون ان يجتاز بنار المطهر. وكلّما يصير بابا جديد يمنح مثل هذا الغفران

وبعد ذلك بمدّة شهرين آخرين اي في الاحد الثاني من قدّاس البيعة (الواقع في تشرين الثاني) صار زياح البابا الاخير من مار بطرس الى السنجوان فزيّنوا الطريق كلّهُ والطاقات والجدران بالحرير والديباج وفي كباوجينا (١ عملوا قنطرة كبيرة في الساحة وصوّروها صورًا مختلفة بماء الذهب صرفوا عليها ازيد من ثلاثة الاف قرش حتى يدخل فيها البابا بالزياح وما خلف القنطرة المذهبة في الطريق الذي يؤدي الى سنجوان زيّنهُ اليهود بالاقمشة وكتبوا في الاوراق كلمات عبرانيّة من التوراة لمدح البابا ليديم الله دولتهُ. ولمّا مرّ البابا كان اليهود جميعهم قائمين وهم لابسون ثياب الاعياد فخرّوا ساجدين امامهُ صارخين: ليعش سلطاننا البابا. وكان البابا جالسًا على كرسي ذهب يحملهُ حصانان ابيضان والسباهيّة والكوَليريّة والبرنجيية (٢ اعني الاغاوات والامراء قدّامهُ راكبين على خيل وواحد ماسك الصليب قدّامهُ وفي جانبهِ شيخ مشايخ رومية اعني الوزير

١) بالايطالية (Campoceno)

٢) الكوليريّة (cavalieri) اي الفرسان والبرنجيية اي الامراء (principi)

الاعظم ولما طلع الى كبيدوليو (١ اي دار الحكم سلّم له الوزير مفاتيح البلد الواحد من فضة والثاني من ذهب في صينية ذهب فأخذهما البابا ثمّ اعطاهما اياهُ ليتسلم الوزارة. فحينئذ ضُربت المدافع ودقّت الابواق وكانت العساكر كلها خلف البابا: اوّلاً الجراويش لابسين الاحمر وعلى رؤوسهم الريش وكانوا راكبين الخيل وهم في غاية الفرح. ثم وراءهم فرق اخرى لابسين ازرق وفي ايديهم السيوف المسلولة. وخلفهم السولدات (soldati) اي السكمانية (٢ والاجناد ماشين وبايديهم التفنكات (٣ كل جوقة بجوقتها وكان عددهم نحو ثمانية آلاف. وكان الكرديناليّة راكبين على بغال خلف البابا. ثم جاء البابا ودخل السنجوان ووضعوا على رأسه تاجاً من لؤلؤ مرصّعاً بجواهر وحملوهُ على الكرسي وزيّحوهُ في الكنيسة واعطوهُ مفاتيح الكنيسة مفتاحاً من ذهب ومفتاحاً من فضّة كأنهُ صار اسقفاً على تلك الكنيسة وهي رأس كنائس رومية. فلاجل ذلك كل مرّة يصير بابا جديد يجعلونهُ اسقفاً عليها كما يوكّل البابا كردينالاً او مطراناً على بقيّة الكنائس فاذا تعيّن الكردينال على كنيسة يسلّمونهُ مفاتيحها فيبقى يحكم عليها ويعزل وينصب امّا كنيسة السنجوان فما يحكم عليها غير البابا لانهُ اسقفها

سلطنة التعليم المسيحي

ويوم الاحد الثاني من الدنح (اي الغطاس) يجيء سلطان الپراطور (٤ اي سلطان متعلّمين التعليم المسيحي. وذلك ان كل خوري پروكيان (٥ يجمع ابناء رعيّتهُ المتوكل عليها فيجمع البنين والبنات ليعلّمهم اصول الدين وذلك يوم الاحد في الساعة الواحدة بعد الظهر فالبنون لهم معلّمون قسوس وشمامسة والبنات لهنّ معلّمات نساء اصحاب اسكول يعلّمنهنّ وينصبون في الكنيسة پرده (پرداية اي ستاراً) بين البنين والبنات

وفي كل سنة يعملون مجمعاً من اساقفة ومطارين ومونسنيورين وعلماء وفلاسفة ورهبان ويجمعون الاولاد الشاطرين غاية ما يمكن من كل مدينة رومية يجمعونهم في

١) اي كاپيتوليو (Capitolio) كما سبق
٢) من الفارسية ومعناها الجنود وهي في الاصل حرس الكلاب وبها عرف الينكشارية
٣) التفنكة لفظة تركيّة معناها البندقية والبارودة
٤) كذا في الاصل وهو تصحيف امپراطور (imperatore)
٥) من الايطالية (parrocchiano) اي خوري رعيّة

الكنيسة التي في مدرسة الحكمة اعني كُلّيج سابينسا (Collegio della Sapienza) ويقف هناك قوم من الاجناد والعساكر ويدخلون الاولاد الذين اشتهروا بشطارتهم مقدار مائتي ولد ليختاروا واحداً يقيمونهُ سلطاناً على كل اولاد رومية وقبل ان يبتدئوا يجيء فرمان من طرف المجمع المقدس فيطالع واحد من الاولاد ويقرأه امام الكل وفيه مكتوب: « انظروا بان تقيموا سلطاناً الذي يغلب كل الاولاد بالمجادلة واعملوا بالحق والعدل ولا تنظروا الى وجه الغني وترذلوا المسكين ولكن يكن الكل الشريف والدنيء بالسواء »

ثم يقيمون الاولاد امام المعلمين وكل واحد بيده كتاب التعليم المسيحي فيجادلون الاولاد ويحزّرونهم ويقولون لهم رأس الاصحاح فيتممون باقيهُ عن ظاهر القلب ويحضّون الاولاد على ان يعترضوا بعضهم على بعض فكل من غلط ليس بكلمة فقط ولكن بحرف واحد يدفعونهُ الى خلف لكنْ الاساقفة المتوكلين يعطونهُ حلواناً من الصور والايقونات ويصرفونهُ . وكلما قلّوا يزيد جزاؤُهم الى ان يبقى خمسة فالذي يغلب بينهم ذاك يملك السلطنة ويصير الاربعة الآخرون وزراءهُ واكابر دولته

ويكون في ذلك الوقت السلطان العتيق الذي كان ملك في العام السابق حاضراً في الكنيسة وعليه لباس الملك وهو جالس على كرسيه . فعندما يملك الجديد يجيء الملك العتيق ويرفع التاج من رأسهِ ويجعلهُ على رأس خلفهِ وكذلك يعطيه قضيب الملك من الذهب ويناولهُ السيف ويتقدَّم الاسقف ويعلق على صدرهِ صليباً من ذهب . وفي تلك الساعة تضرب الطبلخانة ويهتفون بالابواق ويصير ضجّة عظيمة في الكنيسة ثم يجلس الملك على الكرسي ويبتدئون بالصلاة والترميز والتريبيح ثم يخرج الملك مع وزرائهِ ويركب على كروسة اي على الهودج ويمضي الى عند البابا ليقبّل يديهِ فينعم عليهِ البابا باشياء كثيرة من ذخائر فضّة وذهب ثم يمضي ايضاً الى عند الكردينالية فينعمون عليهِ ويصير حاكماً على الاولاد طول السنة وكلامهُ مقبول عند البابا حتى اذا احتاج احد الى امرٍ عند البابا يقدر ان يقضيهُ لهُ . ويعطيهِ البابا فرماناً يجعلهُ شرفاً حتى اذا عمل في كبرهِ خطأً يستوجب القتل والصلب يصفح عنهُ مرّةً وان عاد يُقتَل سراً كالاكابر لئلّا يصيبهُ فضيحة قدّام الناس

وفي آخر يوم من سنة ملكهِ يلبسونهُ لبس الملوك والتاج على رأسهِ ثم يمشي قدّامهُ

عساكر متسلّحة كلهم اولاد صغار ويجيء هو راكباً على الكروسة ويدخل الكنيسة التي بقرب الكامره المونطي (Camera dei Monti) التي هي بيت خزانة الاموال ويقال لها بيت الرحمة. فيعملون لهُ منبرًا في الكنيسة ويطلع يجلس عليهِ مع الوزراء والحية على رأسهِ فوقها بيرق وهو لابس كلبس سلطان النسا (١ ويسمع القدّاس الكبير في نصف النهار وعندما يقرأ الكاهن الانجيل يقوم عن الكرسي ويسلّ سيفهُ مشيرًا بذلك الى انهُ ناصر الانجيل امام غير المؤمنين. ثم يصير الزياح فيسجد الجميع سواه فانهُ يقوم ويخترط سيفهُ ويمسكهُ بيدهِ مسلولًا كناصر ايمان المسيح ضدّ الكفّار وفي ختام القدّاس يطلعون حول الكنيسة ويزيّحونهُ مع جموع كثيرة والاساقفة خلفهُ وهو لابس لبس الملوك ويسير وراءهُ حاجب يمسك ذيل البرنير الذي عليهِ ويركب اخيرًا عربانة ويمشي ليتغدّى ويمدّون لهُ غداء كالملوك. والسلطان يجيء الى كنيسة سابقًا كما ذكرنا ويعملون سلطانًا جديدًا. وهذه قصّة الملك ابصرتُها بعيني انا الحقير القس خدر في بلد رومية. والبابا يعطي تذكرة لابي السلطان اذا اشترى لحمًا طول السنة التي يكون فيها ابنهُ سلطانًا ليتهادد معهُ القصّابون فيعطونهُ انقص مما يشتريهِ الناس. وهذا سلطان التعليم المسيحي في كل يوم احد طول السنة يلبس لبس الملوك ويجلس على كرسي في كنيسة معلمهِ التي تعلّم فيها عندما يجتمع الاولاد الصغار ويجادلون في التعليم المسيحي ليبصروهُ ويتنشطوا بمثلهِ على الدرس (التتمّة لعدد آخر)

المناديات الدمشقيّة في الاثمار الشاميّة

للاب سليمان غانم اليسوعي (تتمّة)

١٦ في العنب

في الزبداني وبساتين دمشق ١٨ صنفًا من العنب:

١ (الزيني) وهو ابيض وطويل وكثير وهو عنب داريا الشهير (العنب الداراني) يباع قنطارهُ من ١٥٠ الى ٣٠٠ قرش

١) يشير الى ما خُصّ بهِ سابقًا ملوك النسا من المُلك الروماني الذي كان الاحبار الرومانيّون يقلدونهم ايّاهُ

٢ (الاحمر الجبلي) وهو عنب دوما الشاميّة وليس منهُ في لبنان وهو ينضج في آب ويدوم الى اوّل كانون. رطلهُ بقرش

٣ (العاصمي الحلواني) يقال لهُ القرشي لانهُ « يقرش » بين الاسنان وهو احمر وعنقودهُ كبير وحبُّهُ كبير ايضاً ومتفرّق ومدوّر (مدعبل) مثل الكرّة (الكلّة) الحجريّة التي يلعب بها الصغار. ويُرسل الى الجهات واذا عُلّق في البيوت بقي نصف سنة دون ان يذبل. وبعد سنة يجفّ قليلاً ويؤكل كانهُ قُطف حديثاً ولا يصلح للزبيب والدبس والخمر والعرق. ورطلهُ يساوي من ٣٢ الى ٦ ق

٤ (العُبَيدي) وهو ابيض وتحمل جفنتهُ كثيراً. ترد منهُ القناطير من زحلة الى دمشق. والقنطار في موردهِ ٢٥٠ ق

٥ (القاري) هو اسود وحبُّهُ اكبر من العبيدي. ورطلهُ قرش الى ١٧. وقيل لي في قارا انّ الاسود يُقسم عندهم الى « مربعي » وهو اجود اصنافهِ والى « جعاليس الكلاب » ولهُ حبّ اسود وحب احمر وحب حصرم الخضر وهو دون

٦ (مخ البغل) هو اسود ايضاً لكن حبُّهُ صغير ولهُ عنقود كبير ويصلح للخمر

٧ (البعلبكي) حبّهُ نصفُها احمر ونصف الآخر ابيض وهو يصلح للاكل

٨ (الخُضَيري) اذا نضج يبقى منظرهُ اخضر كالحصرم الّا انهُ لذيذ

٩ (بيض الحمام) وهو لا ابيض ولا احمر بينَ بين وطعمهُ طيّب

١٠ (المسكاوي) دُعي بذلك لأنّ فيهِ طعم المسك

١١ (بزاز الكلبة) لهُ حبة طويلة ودقيقة

١٢ (اصابيع العروس) يكون على شكل العنب الزيني والثا قشرتهُ اسمك منهُ

١٣ (العاصمي الكذّاب) يكون حبهُ متجنماً وعنقودهُ اظرف من الحلواني لكنّه دونه حلاوةً

١٤ (القاصوفي) هو الذي يقال له في زحلة « اشكال » ودُعي بالقاصوفي لسهولة انقصاف عنقودهِ

١٥ (البقسامي) هو ابيض طويل الحبّ يكثر في بجدون (لبنان)

١٦ (الدُرَيلي) هو ابيض حلو طويل الحبّ خفيف البزر واكبرهُ في دربل

ومنه يصطنعون الزبيب الدربلي الشهير خصوصاً في جارود والرحيبة ويُباع قنطار زبيبه من ٤٠٠ الى ٥٠٠ ق

١٧ (الشتويّ الابيض) حبهُ صغير كالعبيديّ وهو حلو وقاسٍ كالحلواني ويقطف قبل تشرين الثاني ويبقى طريًا لا يذبل طول الشتاء ورطلهُ قرش

١٨ (المحاويّ) هو ايضاً شتوي ويقطف بعد عيد الصليب ويباع من كانون الثاني الى اوائل نيسان وهو اكثر واغلى من السابق ورطلهُ من ٣ ق الى ٦

ويتخذون من العنب الدبس وهو نوعان (الزبيبي) وهو دبس القرى الشامية الى الزبداني ويصنع منهُ زبيب العنب الاحمر (والعنبيّ) وهو دبس الزبداني وما وراءها. ويصنع منهُ عصير العنب الاخضر. وقد ذُكر الدبس في سفر التكوين (٤٣ : ١١) حيث اوصى يعقوب بنيهِ بان يقدموه الى يوسف في جملة الهدايا

اما الكرمة فقد ورد ذكرها في الكتاب الكريم مع ثمرها وعصيرها نحو ٤٠٠ مرةً وهي الشجرة الوحيدة التي ذُكر غرسُها (تك ٩ : ٢٠) على يد نوح وتعدَّدت اوصافها في الاسفار المقدَّسة واوصاف خمرها. وكفاها فخرًا انَّ السيد المسيح شبَّه ذاتهُ بها اذ قال : « انا الكرمة وانتم الاغصان (يو ١٥ : ١) وكفى عصيرها مجدًا ان المخلّص الذكرِ السجود جعل الماء خمرًا في اول آياتهِ في قانا الجليل (يو ٢) وقد شربها وسقى منها تلاميذهُ الاطهار في العشاء السرّي (لو ٢٧) ثمَّ حولها الى دمهِ الزكي قائلًا (مت ٢٦) : « اشربوا هذا كلّكم لأنَّ هذا هو دمي للعهد الجديد ».

ومن غريب ما ذُكر في سفر المكابيين الاول (٦ : ٣٤) انَّ المحاربين كانوا اذا ارادوا تهييج الفيلة يُرونها عصير العنب والتوت. وممَّا خصَّهُ الكتاب بالذكر كروم دمشق (يهوديت ٢ : ١٧) وخمر حلبون (حزقيال ٢٧ : ١٨). اما اليوم فلا تجارة في دمشق للخمر. ويزهر العنب في نيسان ويؤكل بعد شهرين واطيبهُ في آب ومنهُ المثل : « في آب. اقطف العنقود ولا تستهاب ». اما مناديات الباعة على العنب فهذه اشهرها :

« يا مال داريا يا زيني — عنب الزين دوالي. دخلك يا والي. دوا لي — مال دوما هالاحمر — دراقن قلب هالعنب الاحمر — الاحمر دبّاس والزيني الماس — هذا حلواني يا بعلبك. هذا حلواني يا معلّل اكله — حطّ كرلك (الكزلك العوينات) وتمّا شوف هالعنب حطّ — تودّع من العنب تودّع. دبس العنب. هدّوا خيامه. يا حينه يخلص ».

ويقولون في اكله: «حبه وحبه اكل العنب · تنتين تنتين حشه وادب · تلاته تلاته اكل الدبّ»

وينادون على الزبيب: «دربلي يا زبيب · يا موّانه عالزبيب · بلا بزر ياتشلميش(١»

٢٠ العناب

تزهر شجرتهُ في ايار · ويؤكل اخضر في تموز واحمر في ايلول وهو قليل · تُباع اوقيّة الاخضر ٢٠ باره والبالغ من قرش الى ١٧ · والمناداة عليه: «عنب عنّاب وهديّه للاحباب»

٢١ القَجَلْجَق

هو ثمر يشبه البلح وطعمهُ لفّان لا حامض ولا حلو يأكلونهُ بلا سكّر او معقوداً به وينادون عليهِ: «للمعقود يا قجلجق»

٢٢ الجوز الهندي

ينادون عليهِ: «يا الله عالهند — يا مال الهند — الهند بلاده — عاود حمل جوز الهند — يا الله عالمكسّر يا جوز الهند — تعوا خذوا من التلاتين للستين» اعني انَّ الجوزة تباع من ٣٠ بارة الى ٦٠ بارة · واوقيّة الجوز الملبس ٦٠ باره

والجوز الهندي اذا أُفرغ من ثمرهِ يُتخذ لشرب التنباك فمنهُ الـارجيلة باسم شجرة النارجيل وهي شجرة الجوز الهندي

ومعظم الاثمار السابق ذكرها تجنى في دمشق الّا الجوز الهندي · وقد يباع غير ذلك في اسواقها ممّا ينمو في بلاد شتى كالبلح والنخل والموز والانكدنيا فنكتفي بما سبق خوفاً من الاطالة المملّة (٢

صناعة الطوب والقرميد

للدكتور توفيق ساهب

يقول المثل الافرنسي: «ما من جديد تحت الشمس» ومن ينكر حقيقة الامثال

---

١) التشلميش زبيب صغير اشقر لا بزر لهُ يرد من الخارج والبعض يضعونهُ في المطبوخات

٢) للمستشرق القنصل الالماني في دمشق الدكتور وتشتين (Dr J. G. Wetzstein) مقالة كلّها فوائد في اسواق دمشق وعادات اهلها نشرها في المجلّة الاسيويّة الالمانية Der Markt in Damascus. ZDMG, XI, 475-525

وما تحويه من الحكمة ... لاريب بان الكثيرين من القرّاء سيستغربون استهلال مقالي بمثل هذا الكلام ولكن من يصحبني في بحثي هذا حتى النهاية يتأكد صدق العبارة ويكرّر معي انهُ حقيقةً ما من جديد تحت الشمس

اوقفني امركيّ صديق والدي في احدى المجلات العلمية على مقالٍ صغيرٍ كلّه فائدة فاحببت سرده هنا مفصّلاً نظراً لعلاقته بشرقنا المحبوب وعظيم اعمال اهله القدماء. فهو على ظني لأجدر بالمطالعة من حوادث السياسة العقيمة الفائدة التي تكثر منها جرائدنا العربية . ومداره على صناعة الطوب والقرميد وتاريخ هذا الاكتشاف

تلك القطعة الترابية التي اصبحت في ايامنا هذه تحفظ راس الثري في قصره الفخيم كما تقي الفقير المسكين في كوخه الحقير من حرّ الصيف وقرّ الشتاء. تلك القطعة المختلفة الحجم واللون باختلاف البلاد وتربتها والتي كثر انتشار نوع منها في لبناننا خصوصاً حتى في اعلى جباله فزادت دوره جمالاً وأضافت على رونق طبيعته وبديع مناظره ثوباً جديداً هي اقدم مما نظنهُ اذ يرجع اختراعها لابناء الشرق. هي الحاجة ام الصدفة التي اولدت هذه الحجارة الاصطناعية منذ نحو ٦٠٠٠ سنة وقد تأكدت حقيقة الامر موخّراً البعثة الاميركية من الآثار والكتابات القديمة التي وجدوها في خربة مدينة يسميا القديمة من بلاد ما بين النهرين وكلها تدلّ على ان الكلدانيين اول من استعمل الخزف (الفخار) لبناء دورهم بشكل يختلف طبعاً عن الشكل المعروف اليوم وكان ذلك قبل المسيح بالوف من السنين. ولا غرو فانّ مدير البعثة المذكورة يقول انهُ لا يُستغرب ان تكون وُلِدَت صناعة الطوب في تلك السهول الواسعة التي تمتدّ ما بين دجلة والفرات حيث لا صخر يوجد وما للحجارة من أثر. وقد حققت قولهُ كثرة الآثار الموجودة . اما القرميد فكان اذ ذاك بيضي الشكل اوّلاً ميبساً بحرارة الشمس ثم اصبح بعد مدات مربعاً كما يستعملهُ اليوم عرب البادية واهل البلاد الشرقية كالتبك والبقاع وحماة الخ ... ولم يكن يُستعمل لبناء الأكواخ فقط بل كانت تُبنى بهِ القصور والمعاهد الدينية ولذلك قلتُ انهُ ما من جديد تحت الشمس حتى ولا الطوب ايضاً انما الجديد هو الشكل والهيئة واللون. اما « الماركة » فاسمها فقط جديد وصانع القرميد والطوب الحديث يتقلّد بدون ان يشعر ما قد سبق وعمله سلفهُ الكلداني منذ ستة الاف سنة. وقد عرفت البعثة نفسها ان الماركة الاولى التي استعملها الكلدان لم تكن سوى اثر الاصبع الأبهام

لكنهم اخذوا مع انتشار استعمال الطوب ينوّعونها ويكيّفونها حتى اصبحت كعلامة مميّزة لكل سلالة ملكت. وبكرور السنين اختلف شكل الطوبة ايضاً مع اختلاف طبقات الشعب لان الملوك وعظماء البلاد اختصّوا نفوسهم بشكل واستعمل الشعب شكلاً آخر. فالماركة وجد منها غير الاولى التي ذكرناها بهيئة خط بسيط وهذه مع تلك هي اقدم ما تحقّقته البحثة ثم مع تغيير الهيئة المالكة تغيّرت العلامة فنهم من أضاف الى الخط البسيط خطاً وخطّين عاموديين ثم افقيين ثم خطوطاً موروبة الخ

وفي سنة ٣٨٠٠ ق.م. امتلك الساميون بابل فاصطنع ملكهم سرجون طوباً خصوصياً لبناء قصرهِ وامر بطبع اسمه والقابهِ الملوكانيّة عليها كعلامة مميّزة وهكذا صنع من بعدهِ خلفهُ الى ان تبوأ العرش الملك العظيم نبوكدنصر الشهير فأنقص حجم الطوب وختمهُ باسمهِ واتّخذهُ لبناء قصرهُ الفخيم وهياكل بابل العظيمة

ولم تقف الهندسة القديمة عند هذا الحدّ بل كان الإتقان يزداد مع السنين حتى انهُ في سنة ٢٨٠٠ ق.م. اخذ البابليون يصطنعون قرميدًا خصوصياً لبناء اعمدة الهياكل وزخرفة جدران القصور وعمل النوع المعروف اليوم بالكورنيش . اما الجفصين والطين فكانا مجهولين وبقي الطوب يبنى بدون مادةٍ غريبة حتى اربعين جيلاً ق.م. حيث ابتُدئ باستعمال نوع من الزفت كانوا يلتقطونهُ من جوار نهر الفرات ولم يعرف الكلس الّا بعد مئات من السنين على أيام الملك تابر بولاصار او قبلهُ بقليل

هذا ملخّص ما قرأتهُ في المجلة الانكليزيّة عن بعض اعمال اهل الشرق ومنهُ يتّضح ان صنع الطوب (او القرميد الذي ليس هو الّا زيادة تفنّن) هو صناعة شرقيّة وطنيّة. ويستدل لنا من هذا الاكتشاف وسواه انهُ يمكننا بالاجتهاد والدرس ان نجاري اهل الغرب بمكافأة اعمالهم

هذه صناعة من منة يمكنها ان تشغل الألوف من العملة وتدرّ المال الكثير على الاغنياء لو أُتقن العمل واستوفيت الشروط المطلوبة من هؤلاء ومن الحكومة . فيُفرض على هذه زيادة الرسم الجمركي على ما يرد الينا من البضاعة الاجنبيّة من صنف القرميد والطوب وتسهيل العمل على مباشريهِ وتنشيطهم بالمساعدة المقتضية . اما العملة فيترتّب عليهم اتقان صنعهم بعد درسهِ اصولياً والثبات على العمل

كتاب الهَمْز

عن ابي زيد سعيد بن اوس الأنصاري

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

﴿ وتقول في باب من الهمز ﴾ كُنْتُ عَنِ الأَمْرِ كَيْئَةً اذا هِبْتَهُ ، وتقول : هَدَأْتُ [هَدَأْتُ] هَدْءًا نحو جِئْتُ [جَأَتُ] جَنْأً في مَعَانِيها ، وتقول : يا زَيْدُ قَدْ تَأْتَأْتَ في أَمْرِكَ تَأْتَأَةً اذا توانى عنه ، وتقول : دَأْدَأَتِ الإبلُ دَأْدَأَةً وهو مِثْلُ جَرْيِ الفَرَسِ دُونَ الرَّبَعَةِ وهي أَشَدُّ السَّيْرِ وفَوْقَ الشَّدِّ ، وتقول : لأْلأَتِ النَّارُ اذا لَمَعَتْ وَبَرَقَتْ ، وتقول قد : إِزْدَأَبَ الرَّجُلُ إِزْدِئَابًا اذا حَمَلَ ما لا يُطيق ، وتقول : سُؤْتُ عَلَيْهِ ما صَنَعَ تَسْوِيئًا اذا عِبْتَ عليهِ رَأْيَهُ ، وتقول: إِبْتَأَسْتُ بالأَمرِ ابْتِئَاسًا اذا بَلَغَكَ عَنْهُ شيءٌ تَكْرَهُهُ ، وتقول: أَمْتَأْتُ أَمْتَاءً اذا لَقِيتَ صاحِبَكَ بَعْدَ طُولِ غَيْبَتِهِ ، وتقول : تَكَأْكَأْتُ تَكَأْكُؤًا اذا ذَهَبْتَ على مَشَقَّةٍ ، وتَكَاءَدَني الذَّهابُ اليك اذا شَقَّ عليك . قال رُؤْبَةُ :

زَلْمٌ تَكَأْدُ [تَكَاءَدَ او تَكَأْدُ] رُجْلَتي [رِجلتي] كَأْدَاؤُهُ

(13') قال الشاعر :

ولقد أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عامرٍ وتَغَضَّبُوا

وتقول : ذَأَمْتُ الرَّجُلَ أَذْأَمُهُ [أَذْأَمُهُ] اذا حَقَّرْتَهُ وذَمَمْتَهُ ، وتقول : ذَيَّأْتُ اللَّحْمَ تَذْيِيئًا إذا أَنْضَجْتَهُ حين يسقط لَحْمُهُ عن عَظْمِهِ ،

وتقول: ذَنِجتُ من اللبنَ وماكان من اللَّبَنِ أذأجُ ذَأجًا اذا أكثرتَ منه، وتقول: وَذَأتُ الرَّجُلَ أذأَهُ وَذْءًا اذا حَقَّرتَه، وتقول: بَذَأتُ الرَّجُلَ بَذْءًا اذا ذَمَمْتَه، وتقول: بَذَأتْ عَيني فُلانًا بَذْئًا اذا لم تُعجِبكَ مَرآتُه ولا حالُه، وتقول: ذَأبْتُ الإبلَ أذأبُها ذَأبًا اذا سُقتَها، وتقول: ذَألَتِ الإبلُ تَذألُ ذَألًا اذا سارت. قال الراجزُ:

مَرّت بأعلى السَّحرَيْنِ تَذألُ

﴿ وتقول في باب آخر من الهمز ﴾ قد دَنأَ يَدنأُ دَناءةً ودُنُوءً يَدنُوُ اذا كان دَنيًّا لاخيرَ فيه، وتقول: دألتُ للشيء أدألُ دَألًا. ودأيتُ له أدأى دأيًا اذا ختلتَه، وتقول: دألتُ (13r) أدألُ دألًا ودَألانًا وهي مِشيةٌ شَبيهٌ [شبيهة] بالخَتل، ويقال: الذئبُ يَدألُ للغَزالِ ليأكُلَه. يقول يختِلُه، تقول: أدوتُ للشيء أأدُو [آدُو] له أدوًا اذا ختلتَه. قال الشاعرُ:

أدَوتُ له لِآخُذَهُ فَهَيهاتَ الفتى حَذِرا

وتقول: دَفِيءَ الرجلُ يَدفأُ دِفئًا وهو رجل دَفْآن وامرأة دَفْأى [دَفْأى] وبيت دَفِيءٌ وغرفة دَفِيئةٌ، وتقول: دارأتُ الرَّجُلَ مُدارأةً اذا اتَّقيتَه، وتقول: دَاءَ الرَّجلُ يَداءُ اذا اصابَه الداءُ، ويقال للرجل اذا اتَّهمتَه: قد أدوأتَ إدواءً وأدأتَ إداءةً سمعتُها من العرب. وأتهمتَ إتهامًا ومعناهما واحد، وتقول: داكأتُ القومَ مُداكأةً اذا زاحمتَهم، وتقول: دَأبتُ أدأبُ دَأبًا وَدُوبًا [ودُؤوبًا]، وتقول: دَرَأتُ عنهُ الحَدَّ وغيرَه أدرأُه دَرْءًا اذا اخَّرتَه عنه، وتقول: دَأدأتُ دأدأةً وهو العَدوُ الشَّديدُ، وتقول: وَدَأتُ عليه الارضَ

تَوْدِيئًا اذا سَوَّيْتَ عليه الارض ، وتقول : أَادَني [آدَني] الحِمْلُ يَؤُودُني أَوْدًا اذا أَثْقَلَكَ (14ᵃ) ، وتقول : أَادَ الرجلُ يَئِيدُ أَيْدًا اذا اشتدَّ وقَوِيَ ، وتقول : أَدْرَأَتِ النَّاقةُ بضَرْعِها فهي مُدْرِئٌ إِدْرَاءً اذا أَنْزَلَتِ اللَّبَنَ ، وتقول : دَبَأْتُ عليه تَدْبِيئًا فانا أُدَبِّئُ عليه اذا غَطَّيْتَ عَلَيْه وَوَارَيْتَه ،

﴿ وتقول في بابٍ آخر ﴾ سَأَبْتُ الرَّجلَ سَأْبًا وسَأَتُّهُ سَأْتًا وهما واحدٌ اذا خَنَقْتَهُ خَنْقًا ، وتقول : سَئِبْتُ من الشَّرابِ أَسْأَبُ سَأْبًا [سأَبًا] اذا شَرِبْتَ منهُ . ويقال للزِّقِّ العظيمِ : السَّأْبُ وجماعهُ السُّؤُوبُ . قالَ الشاعرُ :

إِذا ذُقْتَ فاها قُلْتَ عِلْقٌ مُدَمَّسٌ أُرِيدَ بِهِ قَيْلٌ فَغُودِرَ في سَأْبِ

(وهو الزِّقُّ العَظِيمُ . والقَيْلُ الملك . والمُدَمَّسُ المَخْبُوُّ) ، ويقال : سَبَأْتُ الخَمْرَ أَسْبَأُها سَبْئًا وسِبَاءً اذا اشتريتَها . قال مَلِكُ [مالك] بنُ أَبي كَعْبٍ الأَنصاريُّ :

بَعَثْتُ الى حانُوتِها فَاسْتَبَأْتُها بِغَيْرِ مِكَاسٍ في السُّوامِ ولا غَصْبِ

(14ᵇ) وتقول : سَبَأْتُه بالنار سَبْئًا اذ أَحْرَقْتَهُ ، وتقول : سَرَأَتِ الجَرَادُ سَرْءًا اذا أَلْقَتْ بيضَهــا ورَزَّتْهُ . والرَّزُّ ان تُدخِلَ ذنَبَها في الارض فتلقي سَرْءَها . وسَرْؤُها بيضُها وكذلــك كلُّ شيءٍ باضَ ، وتقول : سَرَأَتِ المرأةُ سَرْءًا اذا كَثُرَ وَلَدُهــا ، وتقول : أَسْأَرْتُ إِسْئَارًا اذا أَبْقَيْتَ من الطَّعامِ والشَّرابِ او غَيرِهِ والاسمُ السُّؤْرُ وجماعهُ الأَسْآرُ . قال الشاعرُ :

صَدَرَتْ بِما أَسْأَرْنَ مِن ماءٍ مُقْفِرٍ صَدًى لَيْسَ من إِعطانِهِ غَيْرُ حائِلِ

وتقول : قد أساءَ الرجلُ إساءةً . وسَوَّأْتُ عليهِ تَسْوِئَةً [تَسْوِئَةً] وتَسْوِيئًا اذا عِبْتَهُ عليهِ ، وتقول : سَأَلْتُ سُؤالًا ومَسْأَلةً ، وتقول: سَلَأْتُ السَّمْنَ أَسْلَأُهُ سَلْأً والإسمُ السِّلاءُ ، وتقول : سَئِمْتُ أَسْأَمُ سَأْمَةً [سآمَةً] من الشيءِ وسَآمَةً وسَأْمًا اذا مَلِلْتَهُ ، وتقول: سَأْسَأْتُ بالحِمارِ سَأْسَأَةً اذا زَجَرْتَهُ بِقَوْلِكَ : سَأْسَأْ ، وتقول : أُسْتُ القومَ أَؤُوسُهُم أَوْسًا اذا اعطيتَهُمْ (15r) والاسمُ الأَوْسُ وهو العَطاءُ ، وتقول : سَأَوْتُ الثَّوبَ سَأْوًا وسَأَيْتُهُ سَأْيًا اذا مَدَدْتَهُ إليكَ فَانْشَقَّ ، وتقول: سَئِفَتْ أَصابِعُهُ تَسْأَفُ [تَسْأَفُ] سَأَفًا [سَأْفًا] اذا تَشَقَّقَتْ ، وتقول : أَسْأَدْتُ السَّيْرَ إِسْآدًا إذا أدأبتَهُ

﴿ وتقول في باب آخر من الهمز ﴾ شَأَوْتُ القومَ شَأْوًا اذا سَبَقْتَهُمْ ، وتقول : أخرجتُ شَأْوًا من البِئْرِ وهو مثلُ الزَّبِيلِ من التُرابِ والمِشاةُ [والمِشْآةُ] الزَّبِيلُ وما اخرجتَ بهِ تُرابَ البِئْرِ من شيءٍ . وتقول: شَأَوْتُ من البِئْرِ شَأْوًا اذا نَزَعْتَ منها التُرابَ ، وتقول : شَئِسَ مَكانُنا يَشْأَسُ شَأَسًا [شَأْسًا] وشَئِزَ شَأَزًا [شَأْزًا] اذا غَلُظَ واشتدَّ ، وتقول : شَنِئْتُ الرَّجلَ أَشْنَأُهُ شَنْأً وشَنَأَنًا [وشَنْآنًا] وشُنْأً ومَشْنَأَةً اذا ابغضتَهُ ، وتقول: شَأْشَأْتُ بالحِمارِ اذا دَعَوْتَهُ : تُشُو تُشُو . وقال رجلٌ من بني الحِرْمازِ وغيرُهُ : تُشَأْ تُشَأْ ، وتقول : شَئِفْتُ لهُ أَشْأَفُ [أَشْأَفُ] شَأَفًا اذا أَبْغَضْتَهُ ، وتقول : قد شَقَأَ النابُ يَشْقَأُ شَقْأً وشُقُوءًا اذا طَلَعَ (15v). وشَقَأَ رأسَهُ بالمُشْطِ شَقْأً اذا فَرَقَهُ والمَشْقَأُ المَفْرِقُ والمِشْقاءُ (ممدود) المُشْطُ

﴿ وتقول في باب آخر من الهمز ﴾ كَلَأْ [كَلَأْتُ] القومَ سَفِيتَهُم

تَكْلِيئًا اذا حبسوها. وكَلَّأْتُ في الطعامِ تَكْلِيئًا. وأَكْلَأْتُ فيه إِكْلاءً اذا سلَّفْتَ فيه وما أعطيتَ في الطعامِ من الدراهمِ نسيئةً فهي الكَلَأَةُ، وتقول: كافأتُ الرجلَ مُكافأةً اذا صنعتَ به مثلَ الذي صنعَ بك، وتقول: كَدَأَ النبتُ يَكْدَأُ كُدُوءًا اذا أصابهُ البردُ فلبَّدهُ في الأرضِ أو عطشَ فأبطأَ في النباتِ، وتقول: كَثَأَتْ أوبارُ الإبلِ فهي تَكْثَأُ كَثْئًا اذا نبتتْ. وتقول: كَثَأَتِ القِدْرُ كَثْأً [كُثُوءًا] اذا أزبدتْ للغلي. وتقول: خُذوا كُثْأَةَ قِدرِكم وهي ما ارتفعَ منها بعدَ ما تغلي. وكَثَأَ اللبنُ اذا ارتفعَ فوقَ الماءِ وصفا الماءُ من تحتِ اللبنِ كَثْئًا، وتقول: أَكْمَأَتِ الأرضُ فهي مُكْمِئَةٌ، وتقول: إِسْتَكْفَأَ زيدٌ عمرًا ناقتَهُ اذا سألهُ ان يَهَبَها لهُ وولدَها (‎16r‏) ولبنَها ووبرَها سنةً، وتقول: كَشَأْتُ الطعامَ كَشْأً [كُشُوءًا] اذا أكلتهُ كما تأكلُ القثّاءَ ونحوَهُ. وتقول: كَشَأْتُ وسطَهُ بالسيفِ كَشْأً [كُشُوءًا] اذا قطعتَهُ، وتقول: إِكْوَأَلَّ الرجلُ فهو مُكْوَئِلٌّ اذا قصُرَ والكَوَأْلَلُ القصيرُ، وتقول: قد أَكْبَأَنَّ الرجلُ اكْبِئْنانًا اذا سخطَ ولقستْ نفسُهُ، وتقول: كِئْتُ عن الأمرِ أَكِيءُ كَيْئًا [كَيْئًا] اذا هِبْتَهُ، وتقول: كَئِبَ الرجلُ يَكْأَبُ [يَكْأَبُ] كَأْبَةً [كَآبَةً] اذا حزنَ، وتقول: كَفَأْتُ الإناءَ كَفْئًا اذا قلبتَهُ وأَكْفَأْتُ الشعرَ إِكْفاءً اذا خالفتَ ما تقولُ فيه بقوافيه. وأَكْفَأْتُ في مسيري اذا جُرْتَ عن الطريقِ القاصدِ. وقال ذو الرُّمّة:

قطعتُ بها أرضًا ترى وجهَ ركبِها   إذا ما علَوْها مُكْفَأً غيرَ ساجعِ

(فالساجعُ القاصدُ. والمُكْفَأُ الجائرُ)، وتقول: لَكَأْتُ الرجلَ

لَكْنَا اذا جَلدْتَهُ بالسَّوْطِ (16')

﴿ وتقول في باب من الهمز ﴾ قد صَأَى الفَرْخُ يَصِي [يَصْئِي] صَئِيًا اذا صوَّتَ. قال الراجز :

مالي اذا أَنْزِعُها صَأَيْتُ أَكِبَرٌ غَيَّرَني أَمْ بَيْتُ

وتقول : قد صَيَّأَ الرَّجلُ رَأْسَهُ تَصْيِيئًا [تَصْيِئًا] اذا غَسَلَهُ فَنَوَّرَ رَأْسَهُ فلم يُنَقِّهِ ، وتقول: صَئِبَ الرَّجلُ من الماء يَصْأَبُ صَأْبًا. وصَئِمَ منهُ يَصْأَمُ صَأَمًا وهما واحد وهو شربُهُ من الماء او غيرِهِ من الأشربة ، وتقول: صَبَأَ نَابُ الصَّبيِّ فهو يَصْبَأُ صُبُوءًا اذا طَلَعَ. وصَبَأَ الرَّجُلُ في دِينِهِ يَصْبَأُ صُبُوءًا اذا كان صَابِئًا ، وتقول : صَدِئَ السَّيفُ يَصْدَأُ صُدْأَةً [صُدْءَةً] اذا أصابَهُ الصَّدَأُ وصَدَأً (مفتوح) ، وتقول: صَأْصَأْتُ من الرَّجل صَأْصَأَةً اذا فَرِقْتَ منهُ ، وتقول : صَئِكَ الرَّجلُ يَصْأَكُ صَأْكًا [صَأَكًا] اذا عَرِقَ فهاجَتْ منهُ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ من ذَفَرٍ او غير ذلكَ وهي الزَّهَمَةُ ، وتقول : قدِ أَصْمَأَكَّ الرَّجلُ فهو مُصْمَئِكٌّ اذا غَضِبَ ، وتقول: قد صَؤُلَ البَعِيرُ يَصْؤُلُ صَآلَةً اذا أَكَلَ النَّاسَ وأَكَلَ صَاحِبَهُ (47') وصَالَ صِيالًا (بغير همز) اذا صَالَ على قِرْنِهِ وتَطَاوَلَ

﴿ وتقولُ في باب من الهمز ﴾ إِجْثَأَلَّ النَّبْتُ فهو مُجْثَئِلٌّ اذا اهتزَّ وأَمْكَنَ أَنْ يُقْبَضَ عَلَيْهِ. والمُجْثَئِلُّ من الرِّجال المُنْتَصِبُ قَائِمًا ، وتقول : جَسَأَتْ يَدُ زَيدٍ جُسُوءًا اذا يَبِسَتْ والنَّبْتُ اذا يَبِسَ فهو جَاسِئٌ ، وتقول : جَثَأَ الرَّجُلُ يَجْثَأُ جُثُوءًا على الشَّيء اذا أَكَبَّ عليهِ. قالَ الشَّاعرُ :

أَعَامِرَ لَوْ شَهِدْتِ غَدَاةَ بِنْتُمْ جُثُوءَ العَائِذَاتِ عَلَى وِسَادِي

وتقول: جَنِئَ الرَّجلُ جَنأً أَكْ اذا كانت منه خِلقةً. ويقال منه: رَجُلٌ أَجْنَأُ ولا يكونُ في جَنَأْتُ الّا فاعِلُ جانئٍ. وتقول: جَبَأْتُ عن الرَّجلِ وغيرِهِ جُبُوءًا اذا خَنَسْتَ عَنهُ. قال الشّاعِرُ:

فَهَلْ أَنَا إِلّا مِثْلُ سَيِّقَةِ العِدَى إنِ اسْتَقْدَمَتْ نَحْرٌ وإنْ جَبَأَتْ عَقْرُ

وتقول: جَبَأَتْ عَلَيَّ الضَّبُعُ جُبُوءًا اذا خَرَجَتْ عَلَيْكَ مِنْ (17ᵛ) جُحْرِها، وتقول: تَأَجَتِ الغَنَمُ تَتْأَجُ تُؤَاجًا اذا صاحت قال:

وقَدْ تَأَجُوا كتُؤاجِ الغَنَمْ

وتقول: جَئِزَ الرَّجلُ جَأْزًا [جأَزًا] اذا غَصَّ والجَأْزُ الغَصَصُ في الصَّدْرِ، وتقول: جَأْجَأْتُ بالإبلِ جَأْجَأَةً اذا سَقَيْتَها وقلتَ: جِئْ جِئْ، وتقول: جَلَأْتُ الرَّجلَ أَجْلَأُ بهِ جَلْأً اذا صَرَعْتَهُ وجَلَأَ بِثَوْبِهِ جَلْأً اذا رَمَى بِهِ، وتقول: جَفَأْتُ الرَّجلَ جَفْأً [جَفْئًا] اذا صَرَعْتَهُ. وأَجْفَأَتِ القِدْرُ بِزَبَدِها إجْفاءً اذا أَلْقَتْهُ مِنْ نَواحِيها، وتقول: جَزَأَتِ الإبلُ عن الماءِ جَزْءًا وجُزْءًا اذا استَغْنَتْ بالرُّطْبِ عَنِ الماءِ، وتقول: جَزَأْتُ المالَ مِنَ القَوْمِ تَجْزِئَةً [تَجْزِئَةً] اذا قَسَّمْتَهُ. وتقول: أَجْزَأْتُ السِّكِّينَ إجْزاءً اذا جَعَلْتَ له مَقْبِضًا وهي الجُزْأَةُ. وتقول: اجْتَزَأْتُ اجْتِزاءً، وتقول: جَرُؤْتُ أَجْرُؤُ جُرْأَةً [جُرَأَةً] وجَراءَةً. وتقول: لَجَأْتُ الى المَكانِ لَجْأً [لَجَئًا] ولُجُوءًا وأَلْجَأْتُ الرَّجلَ الى الشَّيْءِ إلجاءً اذا اضْطَرَرْتَهُ إليهِ، وتقول: جِئْتُ أَجِيءُ مَجِيئًا وجَيْئَةً [وَجِيئَةً] والاسْمُ الجِيئَةُ [الجِيئَةُ] (18ʳ)، وتقول: جَشَأَتْ نَفْسِي جُشُوءًا إذا نَهَضَتْ إليكَ، وجاشَتْ قالَ عمرو بن الإطنابة:

وَقولي كلَّما جشأَتْ لِنَفسي[1] مَكانَكِ تُحمَدِي أو تَستَريحي

وتقول: جَبِيَ ٱلفرسُ جُوْوَةً والجُوْوَةُ حُمرَةٌ في سَوادٍ وَالسَّوادُ أكثرُ، وتقول: جَأَرَ الثَّورُ جُؤَارًا اذا رَغَا، وتقول: أَجِمتُ الطَّعامَ أَجَمًا اذا كرِهتَهُ مِنَ ٱلمُداوَمةِ عَلَيهِ، وتقول: أَجبأَتِ ٱلأَرضُ فهي مُجْبِئةٌ وهي أَرضٌ مَجبأَةٌ اذا كثرَت جَبأَتُها وهي الكَمأَةُ الحَمراءُ، وتقول: أَجَرَتْ يَدُ الرَّجلِ تَأجُرُ أُجُورًا وأَجرًا وَذلِكَ اذا جَبَرتَ فبَقِيَ فيها عَثْمٌ وَهوَ مَشَشٌ كهيئةِ ٱلوَرَمِ وفيهِ أَوَدٌ، وتقول: أَجَرَهُ اللهُ يأجُرُهُ أَجرًا. وتقول: أَجرتُ المَملوكَ فهو مأجورٌ أجرًا وآجرتُهُ [آجَرتُهُ] أُوجِرُهُ إيجارًا في معنى أَجرتُهُ مُؤاجرةً وَكلُّ هٰذا كلامٌ حَسَنٌ من العَرَبِ. قَالَ ٱللهُ عزَّ وَجلَّ: على أن تأجُرَني ثماني حِجَجٍ، وتقول: هَجَأَ غَرَثي هَجأً (18*) اذا ذَهبَ. وَقد أَهجأَ طَعامُكُم غَرَثي اذا قطَعَهُ إِهجاءً. قال الشاعرُ:

فَأَخزاهُمُ رَبِّي وَدَلَّ عَلَيهِم وَأَطعَمَهُم مِن مَطعَمٍ غَيرِ مُهجِئِ

وتقول: جَبِئتُ [جَبَتُّ] جَأَنًا وَهي مِشيَةٌ مُوقَرًا حِملًا، وتقول: أَجَنَ ٱلمَاءُ يَأجِنُ أُجُونًا اذا تَغَيَّرَ طَعمُهُ وأَجِنَ (لهُ بقية)

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

مقالة تاريخيّة ادبيّة عمرانيّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٦ الماسونية والأحداث

لكنَّ الأحداث اذا بقوا في البيت الابوي مشمولين بنظر والديهما مترعرعين تحت اكنافها نجوا غالبًا من مكايد الماسون. بيد انَّ الماسونية وجدت طريقة أخرى لترقع

---

[1] وجاء في الهامش: الرواية « جشأت وجاشت »

الاحداث في حبائلها فانها منذ الثورة الفرنسوية تسعى باحتكار التعليم لتكون كل المدارس في حوزتها فتجعل كل الاحداث في قالب واحد وتطبع فيهم صورتها القبيحة اي الزندقة وفساد الآداب

فالماسونية اول من اشهر على رؤوس الملا ذلك الشعار الملتبس بقولهم « يجب ان تكون المدارس مجانية وعلمانية والزامية » . وهي ثلاثة الفاظ كاذبة خداعة . فان مدارس الحكومة لا تقوم الا بنفقات عظيمة وهذه النفقات لا يدفعها الا الرعايا بالفرائض والاموال الاميرية التي يؤدونها للدولة اذن ليست تلك المدارس مجانية

ثم ان العلوم ليست مُلك فرع من الناس او خاصة ببعض الرجال فيمكن ايًّا كان ان يتعلمها ويعلمها على شروط معهودة في كل اقطار العالم فكيف يريد الماسون ان يحجروها في ايدي العلمانيين كأنَّ ارباب الدين بمجرد لبسهم الثوب الاكليريكي او الرهباني اضحوا عاجزين عن التعليم او غير اهل له . فدعواهم بجعل المدارس علمانية هي اذن ظلم وجور بل قتلٌ لكل العلوم اذ ان ثلثي التعليم في اقطار العالم في ايدي اهل الدين

وكذا قل عن مناداتهم بالتعليم الالزامي فانه مكر وخداع ايضاً اذ ان قسماً كبيرًا من الاحداث في كل البلاد تضطرهم حالتهم البائسة الى سد عوزهم فاذا نشأوا وامكنهم القيام بأودهم سعوا باكتساب رزقهم او فكروا بمساعدة والديهم . وغاية ما تستطيع الدولة من ذلك ان تسهل الدروس على الناشئة وترغبهم في العلوم وتساعدهم على ادراك غايتهم منها . اما الزام الاحداث واغتصابهم في ذلك فاستبداد وظلم . والدليل عليه ان عدد الاحداث الدارسين في فرنسة كان اوفر قبل الثورة الفرنسوية حيث لم يُناد بالمدارس الالزامية منه في ايامنا كما بيَّنته الاحصاءات الرسمية

وما لا شكّ فيه ان الفرمسون بتنظيم المدارس المجانية العلمانية الالزامية لا ينوون خير الشعب او توسيع نطاق العلوم بل نشر مبادئهم الكفرية ليس الا . وهذه بعض اقوالهم التي لا تبقي شكًّا في نياتهم السيئة . قالت نشرة العالم الماسوني في عددها الصادر في تشرين الاول في سنة ٥٨٦٦ (وهو التاريخ الماسوني الموافق لسنة ١٨٦٦):

« ان تهذيب الاحداث حجر زاوية بنائنا الحرّ فيقتضي ان ننفي من لائحته كل

تعليم مسيحي فانَّ مبدأ كل سلطة فائقة الطبيعة يتزع عن الانسان شرفه فلا بُدَّ من نبذه وتعويضه بتعليم مبادئ حرية الضمير ... وعندي انَّ احسن طريقة لنشر الماسونية ان تنشئ المدارس الحرَّة (اللادينيَّة)»

وكانت محافل بلجكة سبقت في السنة ١٨٦٣ فأعلنت مناصبتها لكل تعليم دينيّ فقال محفل انفرس: «ان تداخل الكاهن في التهذيب لمّا يُعدِم الاولاد كل تعليم ادبيّ ومنطقيّ وعقلي. ونعدُّ كاعظم حاجز لنموّ الاحداث وترقيّ قواهم تدريس التعليم المسيحي فانَّ العقل البشري اذا القى عن عاتقه هذه الاوقار التي تثقله اصبح اكثر صدقًا واستقامةً وادبًا»

وطلب محفل لياج ان تلغى شرائع التعليم التي كانت دولة بلجكة جارية عليها وتنتقد مدعيًا انها فاسدة «لأنها تمنح نفوذًا مشئومًا لخدمة الدين وبذلك تضادّ على خطٍّ مستقيم غاية الحريَّة». ومثله محفل نامور الذي أعلن بغضه لكل تعليم مذهبي وطلب «ان يكون التعليم الزاميًا لا يهتم البتة بالديانة بل يتجرَّد عن كل ادبيَّة» كذا

وزاد محفل لوفان على ذلك بقوله «ان نفوذ الديانة الكاثوليكيَّة يقتل في عقول التلميذين كلّ تقدُّم ونجاح... لأنَّ الفقر والجهل مؤسسان على الانجيل» كذا

ولم يتأخر شرق فرنسا العظيم عن شرق بلجكة فدونك اللائحة التي اذاعها وتنشر في نشرته الرسميَّة بخصوص تعليم الاحداث:

١ً يقتضي الزام الاب او الام الارملة بدفع اولادهما قسرًا الى المدرسة

٢ً يجب نفي كل تعليم ديني

٣ً تُكتب اسماء الوالدين الذين لا يرسلون اولادهم على لوح يُعرَض جهارًا على واجهة دار الحكومة

٤ً واذا اصرَّ الوالدون وأَبوا تسليم اولادهم يُغرَّمون مرَّةً اولى جزاء نقديًا الى حدّ مئة فرنك وان ظلّوا على إبائهم يُحكم عليهم بالاشغال الشاقة من يوم واحد الى شهر او بالسجن من يوم الى خمسة

٥ً وان بقيت هذه الوسائط بلا جدوى يُفصل الولد عن حكم والديه

ولم تبقَ هذه البنود محجوبةً في طيّ المحافل الماسونيَّة فانهم منذ خمسين سنة لم يمرّ على هؤلاء الاحرار عام واحد دون ان يقرّروها ويشتغلوا في تنفيذها ويكتبوا في جرائدهم فصولًا مطوَّلة في اثباتها او يخطبوا في المنتديات العموميَّة عن منافعها

قال الاخ ∴ فرنكولين (Francolin) في المجتمع الماسوني سنة ١٨٧٩: « نحن الماسون في مقدّمة التعليم العلماني والجمهوري فحيثما يوجد ولد او مدرسة فهناك ايضاً يدٌ ماسونية ». وقال الاخ ∴ كوينو (Cuénot): « لنا التعليم والتهذيب لأنّ التهذيب الاكليريكي يولّد الجهل والفقر والتعصّب الاعمى التي بها تموت الشعوب »

وفي السنة ١٨٨١ لما سنّ مجلس العموم في فرنسة شريعة التعليم المجاني العلماني الالزامي تهلّل الفرمسون فرحاً ونسبوا الفوز بها الى مساعيهم. قال الاخ ∴ لوبلتيه (Lepelletier): « انّ الشريعة التي سنّها حديثاً مجلس العموم في التعليم المجاني العلماني الالزامي انما هي الشريعة التي سبقنا فقرّرناها في محافلنا منذ سنين عديدة بمجرنها الواحد فقد حصلنا اخيرًا على مرغوبنا »

وتوطيدًا لهذه الشريعة استأنف الماسون عملهم فسعوا في نفي كل الرهبان والاكليريكيين من التعليم. وكان الاخ ∴ جول فرّي (J. Ferry) قائدهم في هذه الحملة وهو احد وزراء الحكومة فطلب من مجلس الندوة « أن لا يُسمح بالتعليم مطلقًا لأيٍّ كان من الرهبان رغمًا عن صلاحيته ونواله الاجازة الرسمية » وذلك هو البند السابع الذي عُرف « ببند جول فرّي » لكنّ مجلس الاشراف لم يُصادق عليه. فانتقم فرّي والماسون انصارهُ بطرد اليسوعيين من مدارسهم ومماكسة كل الرهبان في اشغالهم فأصلى بذلك في فرنسة حربًا اهلية زاد في إسعارها خلفاؤهُ في الماسونية بحتى ثام ولديك روسو ووضع شريعة اقبح من شريعة فرّي ألغى فيها الرهبانيات لاسيّما الرهبانيات المهتمّة بالتعليم واتبتها بمساعدة الماسون في سنة ١٩٠٢ ومذ ذاك الحين أُقفل نحو ١٢,٠٠٠ مدرسة للكاثوليك كان يتعلّم فيها نحو مليون من الاولاد لاسيّما الفقراء من ذكور واناث. فانظر رعاك الله كيف ينشر الماسون « انوار العلم » وكيف يفهمون الحرّية والاخاء والمساواة. فحقّقوا ما كان سبق الخطيب الماسوني ∴ فرنند موريس (F. Maurice) فقاه به سنة ١٨٩٠ (اطلب نشرة الشرق الاعظم سنة ١٨٩٠ ص ٥٠٥): « بعد عشر سنوات لا يتحرّك احد في فرنسة بدون حكمنا » (Dans dix ans, personne ne bougera en France en dehors de nous.)

وكلّ يعرف ما كان من امر المدارس المنشأة بدلًا من المدارس الاكليريكية وما انتشر فيها من الفساد والخلاعة حتى توفر عدد الجرائم على يد الشبيبة بنوع مهول.

ولا وقف اساقفة فرنسة على الكتب الكفريّة التي اتخذها اساتذة تلك المدارس كدستور لتعليم الادبي والتاريخي حرموا استعمالها تحت طائلة الخطإ المميت. فاقام الماسون الدعاوى على الاساقفة واستدعوهم الى مجالسهم كالمجرمين وحكموا عليهم بالجزاء النقدي وحتى اليوم لم يخمد سعير هذا النزاع المشؤوم

وكان الفرمسون الالمانيون سبقوا فرنسة في ضبط المدارس ونفي التعليم منها. ولما كان اليسوعيون يُعدّون في كل بلد كعقبة في طريق الشيعة افرغ الماسون غاية مجهودهم في نفي هؤلاء الرهبان من المانيا فاظفرهم البرنس الاخ «» بسمرك برغوبهم بسنّ تلك الشرائع التي عُرفت باسم نزاع التمدُّن « Kulturkampf »

وكان بودّنا ان نتتبع الممالك دولةً دولةً فننظر ما هي مساعي الماسونية في كل بلد منها لنفي الدين ورفع منار الكفر الّا انّ هذا يطيل بنا. ونكتفي بذكر المدارس العلمانية واحتلالها في ديارنا الشرقية منذ عهد قريب فان اصحابها رحموا جهل الشرقيين وحنّوا على عماهم فارادوا ان يكحلوا عيونهم بضياء تعاليمهم النيّرة فاحتلّوا مدن الدولة العلية ومصر ليبثّوا في ظهرانينا بذور مبادئهم الحرّة وهم يزعمون انهم يحترمون كل الاديان وانما غرضها من تعليمهم حبّاً بالوئام بين العناصر والملل. وقد نشرنا سابقاً في المشرق (ص ٦٢٠ و ٦٨٠) مقالتين اثبتنا فيها ان حياد هذه المدارس عن التعليم الديني تمويهٌ باطل وان اصحابها لا يطلبون سوى امر واحد وهو استئصال الدين والاعتقادات من قلوب الشرقيين. ومن اراد زيادة علم فليراجع الكرّاس الذي نشرناهُ آخرًا « الاحكام العقلية في المدارس العلمانيّة اللادينية » وهو يُطلب من مطبعتنا الكاثوليكية

ومساعي الماسونيّة في اجتذاب الاحداث الى مبادئ الكفر وفساد الاخلاق لم تُعد اليوم تنحصر في المدارس بل تتناول الاطفال منذ ولادتهم وتتبعهم بعد نهاية دروسهم لتبيجن في قلوبهم تعاليمها الباطلة. رأت ما تصنعهُ الكنيسة بحنوّها الوالدي لتطبع في البابهم خوف الله وحبّ الفضيلة باسرارها المقدَّسة ومشروعاتها العديدة الشاملة لاطوار حياتهم منذ نعومة اظفارهم الى ان يبلغوا مبلغ الرجال ويخدموا الوطن والدين. فقامت الماسونيّة لتعاكس كل ذلك وتقلّدت الكنيسة في مشروعاتها لترويج غاياتها السيئة فمنا وضعتهُ لذلك تقليد العماد المسيحي او التبنّي الماسوني وذلك انّهم يزينون

يحتفلهم بالزهور ثمّ يدخلون الولد وهم يدعونهُ بالذويب اي جرو الذئب (ما احلى هذا الاسم !) وتحمل الولدَ مرضعتهُ ويرافقها الاخوة الاحرار بوشاحاتهم الماسونيّة ويعيّنون للولد شبينهُ وشبينتهُ وبعد طوافٍ على شبه الزيّاح يجعلون الولد على مصدغة فيتقدّم رئيس المحفل الكلّي الاحترام ويلقي الاسئلة على الشبين والشبينة كما يفعل الكاهن في المعموديّة ثم يدعو للولد دعاء ماسونيًا كي يصير يوماً اهلًا باولاد الارملة الاحرار محرّرًا من خرافات الدين ثمّ يبخّر الولد ومرضعتهُ ويتلو باسم الصغير ابوهُ او وكلاؤهُ قسماً مضمونهُ الوعد باتّباع سُنَن الاحرار ونبذ كل تعليم ديني . فحينئذٍ يقوم الرئيس ويجعل على صدر الولد مئزرًا ابيض (وزرة) ويسمّيه باسمٍ رمزي او لقبٍ من الالقاب كشرف او شريف وجمال او جميل فيُعدّ مذ ذاك الحين كابن الماسون وربيبهم (١

فهذا هو العماد الماسوني واذا ارادوا ان يقلّدوا رتبة المناولة الاولى فيجمعون الصغار في سنّ السابعة من عمرهم ليوزّعوا عليهم الزهور والحلويات وغير ذلك مما يحبّهُ الاطفال ويسقونهم خمرًا او حليباً ومشروبات اخرى رجاء ان يشغلوهم عن الاسرار الدينيّة كالتثبيت والمناولة الاولى (٢

ورسم الماسون اعياداً غيرها دعوها باعياد الشبيبة وجعلوها في ايام اعياد الكنيسة املًا بابطالها واكثروا فيها الظاهرات المبهجة كالالعاب وتمثيل الروايات لكي يشربوا عقولهم الروح الماسونيّ . وفي كل هذه الحفلات لا يزلون يندّدون برجال الدين ويصوّرون التعاليم الدينيّة كخزعبلات لا طائل تحتها

قال احد مشاهير كتبة الرومان «ينبغي ان يُعامل الولد بكل وقار » (maxima debetur puero reverentia) . وقد قرأنا مثل هذا في مجلّة المنار الاسلاميّة في عدد الاخير الصادر في سلخ شعبان ١٣٢٧ (ص ٥٦٢)

« ان نفس الولد تُشبه الصحيفة البيضاء النقيّة وانّ سمعهُ وبصرهُ هما القلمان اللذان يكتبان فيها انواع العلوم ويرسمان فيها صور الاخلاق والآداب . فينبغي ان لا يسمع الّا حسنًا . يتحتّم هذا في طور التقليد الذي يسلّم فيهِ بكل ما يُروى ويحاكي كل ما يرى . وكلّما قويت فيهِ

---

١) وقد نشرنا في المقالات السابقة صورة العماد الماسوني نقلًا من كتاب الاخ .·. كلافِل (Clavel) في الرتب الماسونية

٢) اطلب كتاب سولاكروا المنون بالماسونية والولد G. Soulacroix : *La Franc-Maçonnerie et l'enfant*, pp. 3-14

ملكة التمييز بنفسهِ بين الحق والباطل والحسن والقبيح يُذكر بالتدريج كل ما هو مُعرَّض له من سيئات العالم وشروره بالاساليب التي تنفّره من الباطل والشرّ وترغبهُ في الحق والخير. ألم تر الى علماء التربية كيف يتحاشون في كتب التعليم ذكر ألفاظ الجرائم والشرور والفحش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النشء بها قبل ان تتقوى بالحق والفضيلة وحبّ الخير »

فحبَّذا القول لكنَّ الماسونيَّة اخذت على نفسها ان تبطلهُ فهي تنصب لنفوس الاحداث ضروب المكايد لتنزع من قلوبهم بذر الفضيلة وكأنها لم تكتفِ بالتعليم اللاديني وتخاف عليهم بعد نهاية دروسهم من نفوذ الاكليروس قد انشأت جمعيَّات للشبَّان لينموا تحت ظلّها ويستمدُّوا من روحها الى ان تتأصَّل في قلوبهم المبادئ الكفريَّة فيعيش الفتى ويموت على مقتضاها

ولبلوغ هذه الغاية انشأ الماسون منتديات مختلفة وشركات شتَّى تقلَّدوا بها ايضاً مجتمعات الشبَّان الكاثوليك فيمدُّون النشء اصناف الالعاب ترويضاً لاجسامهم ويجعلون في ايديهم الجرائد المعادية للدين ويجمعون لهم مكاتب اكثرُ تآليفها الروايات الخلاعيَّة او الكتب المعارضة للمعتقدات الدينيَّة. ويخطبون فيهم الخطب المشحونة بالاعتراضات التاريخيَّة والادبيَّة على تعاليم الدين

وكما اجتهدوا في هدم اركان التديُّن من قلوب الذكور كذلك رأوا ان يقتلعوا من عقول الفتيات جذور الفضيلة والبرّ ففتحوا لهنَّ المدارس اللادينيَّة لينلنَ منها التعاليم المجرَّدة عن كل دين. فقام الماسوني كاميل ساي (C. Sée) وابتنى بمساعدة الحكومة الفرنسويَّة عدَّة مدارس اتويَّة نفى منها اسم الله

امَّا نتيجة كل هذه الاعمال فما لبثت ان ظهرت لعيون الجمهور فان شجرة التهذيب الماسوني اتت بعد قليل بثمار يحقّ للماسون ان يفتخروا بها كالاعتصابات في المدارس وروح العصيان والتمرُّد وانتشار الفساد في الاخلاق والانتحارات وغير ذلك مما كان في السابق لا ذكر له او يندر وقوعهُ بين الاحداث واتت الإحصاءات الرسميَّة كشواهد لامعة على ما يتهدَّد البلاد من الانحطاط ولم تستطع الصحافة الّا ان تنادي بالويلات وقد اثبتنا اقوال بعض محرّريها ممَّن لا يُنسب اليهم التعصُّب في الدين (راجع كرَّاسنا الاحكام العقلية في المدارس الطائية اللادينيَّة)

٧ الماسونيَّة والدوائر السياسيَّة

مرَّ لنا بيان كذب الماسون عند ادّعائهم بانَّ شيعتهم لا دخل لها بالسياسة . وها

نحن نريد هنا الامر وضوحاً بالادلة الجديدة

كتبت بعض الجرائد فصولاً تبيّن فيها انّ آفة لبنان تهافت بعض اهاليه على الوظائف. وكان الأولى بها ان تحصر الآفة في طلب « الماسون » للوظائف. فانّ خدمة الوطن بنزاهة وغيرة من الامور المشكورة. امّا الخراب فبأن يتولّى المناصب والادارات اشخاصٌ لهم روابط سرّيّة مع الشيع الماسونيّة كما رأينا في هذه السنين الاخيرة. فانّ الماسوني حيثما احتلّ اضحى آلة في ايدي الجمعيات التي انتمى اليها وضحّى صوالح الوطن لمنافعه الشخصية او لمنافع اخوته المثلّثي النقط ∴ . وفي اغلب الاوقات لا ينال الماسونيّ الرتبة المرغوبة الّا بمساعي اخوته الماسون الذين يعضدونه غاية طاقتهم سواء كان بلسانهم او بقلمهم او بنفوذهم فاذا اصاب المترشح مبتغاه وتقلّد المنصب المطلوب اسرع الى ابداء شكره لرصفائه وسعى بتنفيذ رغائبهم في دائرة حكميه وبين العمّال الذين تحت ادارته

وما نراه في لبنان من هذا القبيل يظهر بوجه اجلى واوضح في بعض الدول التي بلغ عدد عمّالها الماسون اكثر من نصف المتوظفين. امّا فرنسة فان هذا العدد كاد يبلغ فيها اربعة اخماس عمّالها الكبار ومن غريب ما استدلّ عليه اصحاب النظر في هذه السنين الاخيرة انّ الماسون قابضون اليوم على فرنسة كالاسد على فريسته مع انّ عددهم لا يزيد هناك على خمسة وعشرين الفاً. وقد حسب بعضهم عدد الماسون في مجلس الندوة ومجلس الاشراف فاذا هو نحو الثلثين ولو كانت روعيت نسبة الماسون الى غيرهم لما كان يحق لهم ان ينتخبوا ولا واحداً منهم لأن عددهم ليس بكافٍ لانتخاب مندوب واحد. فكيف يا ترى بلغوا الى جمع الاصوات على رؤوس ذويهم حتى بلغ عددهم ثلثي المندوبين هذا سرّ من اسرار الماسونية بل قل انها دسيسة من دسائسهم المألوفة فانّ المشيّعين لهذه الجمعيّات السرّيّة يجعلون جلّ اهتمامهم في محافلهم بان يختاروا لمناصب الحكومة رجالاً يثقون بهم يكونون عادةً من الراقين في سُلّم الماسونيـة الى الدرجات العليا. فاذا اتّفقوا عليهم طلبوا منهم وثائق مكتوبة بخطّهم وممضاة باسمائهم يعدون فيها رؤساء الماسونيّة بأنّهم لا يألون جهداً في تعزيز المبادئ الماسونيّة ومناهضة الدين وسنّ الشرائع الكفريّة فيكونون طوع بنان رؤساء الشيعة. فاذا وعدوا عيّن زعماء الماسونية لجنةً تجمع لهم اصوات المنتخبين

وليس كلامنا تحاملًا بلا سند فانّ الامر قد ثبت الآن رسميًا بعد تفتيش اللجنة التي تشكّلت في فرنسة منذ خمس سنوات وترأسها مندوب باريس ل. براش فانّ هذه اللجنة قدّمت تفاصيل بحثها لمجلس الأمة وطبعتهُ طبعًا مكرّرًا تحت هذا العنوان

LA PÉTITION CONTRE LA FRANC-MAÇONNERIE à la 11ᵉ Commission des Députés. Exposé présenté à la Commission par L. Prache député de Paris. *Paris, Hardy*. 1905, pp. 360.

ففي هذا الكتاب المراسلات التي دارت بين رؤساء الشرق الاعظم والمترشحين لمجلسي الأمة والاشراف وكلها مرسومة بالفوتغراف بحيث يظهر ظهور الشمس انّ المحافل الماسونيّة هي التي تختار المندوبين وهي التي تسعى بجمع اصوات الشعب عليهم

ولنا على ذلك شاهد آخر حديث من احد الماسون الذين توغلوا في الماسونية وعلموا اخيرًا نيرها وهو المسمّى جان بدكان (Jean Bidegain) فانّهُ كشف كلّ دسائس الماسون في كتابهِ « المسوخ الماسونيّة » (Masques et Visages Maçonniques) الذي طبعهُ في باريس سنة ١٩٠٦ وفيهِ ايضًا عدّة مكاتبات سرّية للماسون مأخوذة بالتصوير الشمسي تُعلن جهارًا انّ الماسون هم في فرنسة اصحاب الحكم وباشارتهم يتحرّك المجلسان بحيث يجوز القول بأنهم مملكة ضمن مملكة ودولة ضمن دولة. فان كان كل هؤلاء كذبة فما للماسون ساكتون اليس عار عليهم بان يفضحهم اخوانهم وهم خائنون واجرون فلولا انهم يعلمون بصحّة تلك الشكايات لما صمتوا عنها وألقموا اعداءهم الصخر

وممّا يزيد الامر بيانًا تاريخ الندوة الفرنسوية فلو فحصتَ جلساتها منذ ٣٠ سنة ودرست الشرائع التي سُنَّت في مجلسيها لا تجد شريعة واحدة من الشرائع اللادينيّة التي صادق عليها المبعوثون الّا سبق الماسون وحرّروها في محافلهم السرّية ثم عرضها ذووهم في مجالس الأمة ليثبتها رسميًا فكانت الماسونيّة على هذه الصورة هي اصل ومنبع كل الشرائع اللادينية المسنونة بعد ذلك في دار الندوة بل هم الذين عرضوا عليها الشئون السياسية نفسها. وقد اقرّ الماسون بذلك بل افتخروا بهِ قال الاخ .ٍ. لافار (Lafferre) مبعوث مقاطعة هيرو (l'Hérault) في خطابة عمومية في مجلس المبعوثين (٢٥ حزيران ١٩٠٤):

« انّنا (اي الماسون) نجاهر امامكم بالافتخار فنقول: انّ كل الشرائع الاجتماعيّة والاقتصاديّة بل كل الشرائع السياسيّة التي تشرّفت بها الجمهوريّة قد سبقت المحافل الماسونية ودرستها درسًا

مدققًا . . . انّ مبعوثي الجمهوريّة الذين اثبتوا بتصويتهم الشرائع العلمانيّة والشرائع المدرسيّة (اللادينية) كان معظمهم من الماسون . . . ولو شئتم لوجدتم في سجلّات المحافل الماسونيّة مسوّدات اخوتنا جول فرّي وفلوكه (Floquet) وغيرهما كثيرين ممّا عرضوه بعد ذلك في مجالسكم » (تصفيق استحسان من جهة الشمال اي من المبعوثين الماسون)

وقال الاخ ∴ بيار دوفاي (P. Dufay) في محفل اتّحاد الشعوب في ك ١ سنة ١٨٩١ :

« اؤكّد لكم انّ الشرائع التي سُنّت منذ عشرين سنة او دُبّرت قريبًا في مجلس الدولة كلّها قد تقرّرت سابقًا في محافلنا الماسونيّة كشريعة الطلاق والشرائع على الشركات (ضدّ الرهبانيّات) وغير ذلك ممّا لا يزال يدوي في آذانكم كفصل الكنيسة عن الدولة »

ونشرت جريدة التان في عدد ٨ آذار سنة ١٨٩٧ عن لسان احد اعضاء شورى الماسونية ما تعريبهُ :

« انّنا مرتبطون مع السلطة السوبيّة ارتباطًا متواصلًا فمعظم ما باشرهُ مجلسا الدولة من الاصلاحات (؟) انّما صار بالهام المحافل الماسونيّة . فمن ذلك الشرائع المختصّة بالتعليم العلماني والالزامي وكشريعة الطلاق وحريق الموتى واشياء اخرى كثيرة » نعم الاصلاحات !

وقال الاخ ∴ ماسي (Massé) في مجتمع الماسون سنة ١٩٠٣ :

« هذا شرف الماسونيّة انّها تجبل تحت مطارقها في المحافل كل الشرائع التي يدور عليها البحث في مجلس السموم وفي الصحافة »

ولو اردنا لعددنا كل الشرائع فردًا فردًا وبيّنّا انّها بلا استثناء من وحي الماسونية ومن روحها الشرّير . ومن اراد زيادة معلومات فليراجع الكتب الآتية :

Michel le François : *Le plan Maçonnique* ; J. Tourmentin : *Le Syndicat des Arrivistes ou la Main-mise maçonnique sur l'Administration française* : Un patriote : *La Congrégation* du Grand-Orient ; J. Griveau : *Vingt-cinq ans de gouvernement sans Dieu* : E. Abt : *La Franc-Maçonnerie et le gouvernement de la France* (Etudes, 1893[2], p. 216–254)

فهذه الكتب وغيرها كثيرة تهتك ستر الماسونية وتكشف تلاعب ذويها بالسُنن والشرائع حتى ان احد اساقفة فرنسة صرخ قائلًا : « لسنا الآن في حكم الجمهوريّة بل في حكم الماسونيّة » (Nous ne sommes plus en République, mais en Maçonnerie)

وان شئتَ ان تعلم ماذا يحصل بالدراهم التي تجمع في المحافل الماسونية من

طالبي الدخول فيها او الترقي في درجاتها وهي تبلغ كميّات وافرة فالجواب انها لا تُصرف في سبيل الخير كما يزعم بعض الماسون لسدّ حاجات البائسين من الشيعة او من غيرها ولكن تُنفق لنوال الرتب والوظائف السياسيّة او لترويج الاعمال الماسونيّة . لا سيما في ازمنة الانتخابات العموميّة . وقد اقرّ كثيرون بذلك دون حياء (١ . ولو اردنا لطلبنا شواهد على ذلك من ماسونيّة بيروت ولبنان فانّ الجرائد المحليّة ذكرت غير مرّة ما أُنفق من المال لتقديم بعض الماسون في الدوائر السياسيّة فنكتفي بالاشارة

وكما افرغت الماسونيّة جهدها في الحصول على الوظائف السياسيّة كذلك لم تدّخر وسعاً في تحويل ذويها المناصب الشريفة في العسكريّة وفي حكم المستعمرات او المقاطعات وفي الكليّات . امّا العسكريّة فكلٌّ يذكر عمل وزير الحربيّة الجنرال الاخ ∴ اندره (André) الذي اتّفق مع اخوته الماسون ليعزلوا من مناصبهم العسكريّة كلّ الذين لم يشاركوا الماسونيّة في كفرها او ارادوا المحافظة على مبادئهم المسيحيّة فوجد احد المبعوثين المسمّى غويو دي ڤيلنوف (Guyot de Villeneuve) كلّ المكاتبات السرّيّة التي كتبها الجنرال اندره ورؤساء الشرق الاعظم في ذلك فنُشرت بالفوتغراف وأُعلنت في الجرائد فكان اعلانها سبباً لسقوط الجنرال وافتضاح الماسونيّة

وكذا قل عن بقيّة الوظائف التي يحتكرها اليوم قوم من الماسون بصفة عُمّال للحكومة كولاة للمقاطعات ورؤساء للمستعمرات ونظّار لمشروعات عموميّة وعلى الاخص بصفة اساتذة في المدارس الكليّة والعلوم العليا فان هذه المناصب كلها يُحرَم منها غالباً ذوو الاهلية لتعطى للماسون

٨ الماسونيّة والصحافة

اصبحت الصحافة في يومنا من اعظم العوامل لخدمة مصالح الناس بيد انّ الماسون قد جعلوها سلاحهم الخاصّ لتنفيذ مآربهم فليس بلد الّا وفيه عدد من الجرائد والنشرات التي باع كَتَبتُها اقلامهم من الماسون وانتظموا في الشيعة املاً بالربح فاصبحوا رهناء اوامرها يكتبون ما يلقّنه اياهم اصحاب الكاليغاوات . وبلادنا الشامية لا تخلو من هذه الآفة والجرائد الماسونية فيها زادت على عدد الانامل وقانا الله من شرّها

(١ اطلب الكتاب Le Syndicat des Arrivistes, 141—180

وقد وقفنا على تعاليم سرّية للشرق الفرنسوي الاعظم يبيّن فيها زعماء المحافل شأن الصحافة وكيف يجب على الاخوة ان يدخلوا فيها ويستولوا على روحها ويحرّروا فيها المقالات المخالفة للدين وللتعاليم المذهبية وينشروا فيها الاخبار المخلّة بشرف الاكليروس وان لم يجدوا يختلقوها اختلاقاً ويزوّروها ولاسيما في امور العفّة ليبخس الناس بذلك قدر الدين (١. وهذه التعاليم كثيراً ما تبعها الماسون في بلادنا ورأينا من شكلها في بعض جرائد اميركة العربية كالزمان والحديقة وغيرهما . والاولى ان يقيم الاكليريكيّون الدعاوى على هؤلاء الكذبة ليقف العموم على مكرهم

وقد اضاف الماسون الى الجرائد الاوراق والاعلانات والكراريس الصغيرة التي يوزّعونها في كل موضع لتهييج الرأي العام على ارباب الدين بل لم يستحوا ان يصوّروا التصاوير الخلاعية من كل جنس ليدخلوا الفساد في اعين الناظرين ويطبعوهُ في قلوبهم

وكما استعان الماسون بالمطابع والصحافة لادراك غاياتهم كذلك تراهم يولعون بالخطب في النوادي العمومية والساحات حتى وفي المدافن لا تاخذهم لومة لائم. وكم سمعناهم في بلادنا يتشدّقون بخطبهم المملّة فتمنّى الناس لو قام احد يقطع خطابهم ويُبكم افواههم

الباب الثالث

الماسونية والآداب الشخصيّة

تتبّعنا الماسونية في آدابها الدينية وآدابها الاجتماعية فثبت لنا بالبرهان انها عدوّة الدين وخصم الهيئة الاجتماعية ليس لها من غاية سوى مناهضة السلطة الملكيّة والدنيويّة . بقي علينا ان نفحص آداب الماسون الشخصية من حيث هم افراد المجتمع البشري . ولا بدَّ لنا في مقدّمة هذا الباب ان نُعلن باننا لا نعمّ بحكمنا هذا كل الماسون وقد قلنا سابقاً انّ في بلادنا كثيرين منهم مَن لم يعرفوا من الماسونية الّا قشرتها فلا يشاركونها الّا في الاسم فليس كلامنا عن هؤلاء وانما نريد الماسون الذين عرفوا الشيعة حقّ المعرفة وجروا على مبادئها الباطلة .

وغاية ما يقال في ذلك اجمالاً انّ الأدب الشخصي في الماسونية لا سند آخر له غير

---

١) راجع في اعمال المؤتمر الماسوني سنة ١٨٩٩ قرار الاخ ∴ دوتيلو (Dutilloy) وفي مؤتمر ١٩٠١ قرار الاخ ∴ مرسيل هوارت (M. Huart)

الأدب العلماني (la Morale laïque) اي الخالي من كل دين المجرَّد عن اعتقاد وجود ديّان يقضي على البشر. وانما مبناهُ على اعتبار الانسان لذاتهِ والعمل على مقتضى الشرف والخير العامّ وغير ذلك من الالفاظ الطنطنة الفارغة التي لم ينخدع بها غير السذَّج وضعفاء العقل

ان الادب الشخصي الصحيح مبني على الشريعة الازلية التي كتبها الله في قلب كل انسان قبل ان يُعلن بها عزَّ وجلَّ على طور سينا لبني اسرائيل في وصاياهُ العشر والتي اختصرها السيّد المسيح في هاتين الوصيتين « أحبب الله من كل قلبك وقريبك كنفسك » وقد جعل تعالى حارسين لوصاياهُ في قلب كلّ انسان اي الوعد بالثواب لن يحفظها والوعيد بالعقاب ان يتجاوزها ويخالفها

فلما نبذت الشيعة الماسونية سلطة كلّ مشترع رأت ايضاً في صوت الضمير نوعاً من الوسواس فاسكتتهُ شاء ام أبى واستسلمت لكل الجنايات والآثام

١ الرياء

هذا اوّل مبدإ الماسونية الذي تلوذ بهِ الشيعة عموماً . أمّا دليلنا في اثبات الامر بقريب. بيّنا انّ جمعيّة الماسون سريّة تحتجب على قدر استطاعتها تحت ستر الخفاء وحجاب الظلمة فان سعيتَ بكشف ذلك الستر او باستشفاف ما وراءهُ ردُّوك خائباً او خدعوك بظاهر باطل او موّهوا عليك بالاكاذيب الصريحة. ان سألتهم عن تعاليمهم ادّعوا بما لا يصدقون بقولهِ. وان عرضت مزاعمهم على بعض الكتابات السريّة التي وقف عليها طلبة الحقّ واشهروها على رؤوس الملإ وجدتها على طرفي نقيض. فتنتج من ذلك ومن اشياء أخرى عديدة انّ الماسون اكبر المرائين والنصّابين وانّ آدابهم عموماً مهما زيّنوها في اعين الناس رواغ وخبث وان اختلفت درجة ذلك الرياء حسب البلاد والاشخاص لأسباب يعرفها زعماء الشيعة (والمتّجون)

، فالماسوني مُراءٍ في اسمهِ بحيث لا يجسر غالباً ان يقرّ بهِ قدّام الناس فيجعل على وجهِ مسحاً لئلا يعرفهُ احد . وقد بيّن ذلك المدعو بدكان (Bidegain) في كتابهِ « المسرح الماسونية » وقد دعاهُ بهذا الاسم اشارة الى خداعهم . والماسوني مُراءٍ في اقوالهِ اذ ينوي شيئاً ويتظاهر بآخر يصرخ « الحريّة والاخاء والمساواة » ولا يريد الحريّة الّا لنفسهِ واستعباد كل من لا ينقاد لامرهِ . هو مراءٍ في اعمالهِ يزعم انهُ

يطلب خير الانسانية وهو ينادي خير المجتمع الانساني. اذا طلب اصوات قوم ليصيب رتبةً يتشدّق بحبّ الوطن وهو يضحّي الف وطن لصوالحه. اذا احتاج الى الاكليروس رفعهُ الى السماء واذا استغنى عنهُ صوَّرهُ بصورة الابالسة. يطرئ ارباب الامر وهو يسعى بقلبهم وقس عليه بقية اعمال الماسون التي نسمع بها كل يوم واختبرناها خصوصاً في هذه الآونة الاخيرة

وليست الماسونية في رياتها الّا عاملةً بتعليم الاخ *.* فولتير القائل في تحليل الكذب: «لا يكون الكذب رذيلةً الّا اذا اضرَّ بصاحبه اما اذا افادهُ فيكون فضيلة عظيمة ... اكذبوا يا اصحابي اكذبوا» بخٍ بخٍ!! وقد سمعنا «فيلسوف الفريكة» (راجع المشرق ١٢:٧١٦) يدعو بايدًا كل لبنانيّ لا يسبّ ولا يكذب

٣ الخلاعة والفساد

ان الفضيلة لا تتمكّن في قلب الانسان دون جهادٍ ليقهر الاهواء التي تنازعها و يغلب الشهوات القائمة في سبيلها. ولكن هيهات ان يلجم تلك الشهوات غيرُ لجام الدين وخوف تعالى واتمام وصاياه. قال احد كتبة العصر المسيو فوليه (Fouillée) وليس هو من اصحاب الحزب الاكليريكي: «لا يمكننا الّا الاقرار بان الدين اقوى لجام لحفظ الادب»

اما الماسون والذين يجرون على سُنَنهم فاشبه بفرس جموح خلع العذار وتاه في بيداء الضلال. فمذ صار الحكم في قبضة ابناء الارملة باءت الخلاعة مبانيها. فمن ذلك توفّر اسباب الفساد من مراسح قذرة وروايات مجونيّة وصور خلاعيّة واغاني بذيّة ومواخير سمجة. وللماسونية في كل ذلك السهم الاوفر وثنا عليه شاهد جايل في كتاب رسوم ادخال النساء الى الماسونية الاخ *.* راغون حيث قال (ص ٢٢ و ٢٨):

«لا دنس يدنّس الانسان الّا القذارة المادّيّة... اما العفّة المطلقة فهي مرذولة عند الماسونيين والماسونيّات لانها ضدّ ميل الطبيعة. ومن ثمّ يبطل كونها فضيلة فنيّة»

واعمال الماسون في نشر الفساد متنوّعة منها الزواج المدني الذي اتخذهُ الماسوني ناكه فاضعف روابط العائلة وفتح بابًا واسعًا للطلاق. ومنها الزواج العقيم الذي لا يخجل الماسون بنشره بكل وقاحة حتى كادوا يغرقون في فرنسة قوّة الامة وحرموا وطنهم منذ

الحرب السبعينيَّة من نحو ١٥,٠٠٠,٠٠٠ نفس كما بيَّن امام الاقتصاديين (Leroy-Beaulieu: *l'Economiste français*, 1902)

وقال السيّد دلامار (١): « انَّ الماسونية بنشرها اسباب الفساد والخلاعة قد اضرَّت بفرنسة اكثر من الحرب السبعينيَّة واخسرتها عدداً اوفر من الرجال ». وهذا التناقص في المواليد يحصل خصوصاً في المقاطعات التي الدين فيها اضعف قوَّةً والماسونية اعلى كعباً

ومنها التعليم اللاديني الذي يُفسد قلوب الناشئة ويعرّض بها لكل آفات الرذيلة. فمذ تربَّعت الماسونية في دست الحكم في فرنسة اي من السنة ١٨٨٠ قد زاد عدد جنايات الاحداث من سنّ السابعة الى السادسة عشرة نحو ستّة اضعاف فكان عددها وقتئذٍ اقلّ من اربعة آلاف وهي اليوم اكثر من عشرين الفاً حتى اقرَّ احد القضاة المسيو كويليو (Mr Guillot) بذلك فقال: « انَّ عدد جنايات الاحداث ينمو كل سنة بنموّ التعليم اللاديني »

٣ المضاربات

لا تخصّ الماسون بالمضاربات الّا انَّ مبادئ الماسونية التي ذكرناها تولع كثيرين بتعاطيها قال المسيو كريفو (P. Griveau) في كتابه الحكومة اللادينيَّة منذ ٢٥ سنة

« على قدر ازدياد الفساد يزيد طمع الانسان في الربح حتى يحصل على قسم اوفر من ملذات هذه الحياة بعد ضعف رجائه بالآخرة. على ان الربح لا يكون منتظماً الّا بالاقتصاد والعيشة الرتيبة. وهيهات ان تكون العيشة نظاميَّة اذا كان اقصى مرغوب الانسان الحظوى بالجاه ورغد العيش فيطلب له طريقة مختصرة للاستغناء. فيظنّ انّه يجدها بالمقامرة والمضاربات التجاريَّة والعاب البورصة. والجرائد الماسونية اوَّل ساعٍ في رواجها ودفع الناس اليها. قال برودون (Proudhon): ان اعمال البورصة اضحت القرن التاسع عشر بمثابة وصايا الله العشر فقلعتهُ البورصه وادبهُ البورصه ووطنه البورصه ودينهُ البورصه. وكان لو اراد يعمّم قولهُ في كل اجناس المقامرات التي اصبحت اليوم قسماً من التمدّن العصري لصحّ ايضاً قولهُ. فانَّ المراهنات التي تصير سنويًّا في مرمح الخيل وسباقها في باريس تنيف اليوم على مئتي مليون فرنك. فيا لله كيف يُعدّ مثل هذا الجنون تمدُّناً فانَّ عيشة همج افريقية افضل منها ». ونكرّر قولنا انَّ

(١ Delamarre: *Le Franc-Maçon voila l'ennemi !*, p 39

الماسونية ليست وحدها علة هذه العدوى لكنّ مبادئها اللادينية تفشيها كثيرًا . ولما قلّ الدين بمساعي الماسونية في بلادنا زاد هوس الناس بالمقامرات . وكل يعرف كم سقطت عيال بسببها وكم خسر رجال معتبرون شرفهم بعد استسلامهم لاخطارها . وكم . . . وكم . . . وان اردت الوقوف على سيئاتها فاحضر فقط ساعةً بين اللاعبين ترَ عجائب غرائب . ومثل مصر حاضر لذاكرة كلّ شرقي فانّ المضاربات التي جرت هناك قبل ثلاث سنوات قد اوقعت البلاد في وهدة الذلّ والخراب وافقدت اهلها كل اعتبار مالي

٤ السرقة

كان الاخ .·. برودون وضع في تآليفه هذا المبدأ العجيب « انّ مُلك الارزاق سرقةٌ » (Le propriété c'est le vol) . فما كان بين هذا التعليم ومذهب الاشتراكيين الّا قاب قوسين فادّعى الاشتراكيون وهم اخوة الماسون انّ لكل الناس حقوقًا متساوية في اغراض هذه الدنيا وحلّلوا النهب والسّلب كلّما رأوا نفوسهم في حاجة الى شيء او وجدوا غنيًّا يملك على ما يزيد عن حاجته . قال احد زعماء الماسونية بريسو دي فارفيل (١) :

« ينبغي ان تكون ثروتنا على قدر احتياجاتنا فاذا كان مقدار اربعين ريالًا كافيًا للقيام بأودنا اضحى تملّك مائتي الف ريال سرقةً ظاهرة جائرة . وان اختصّ الانسان لنفسه شيئًا كان عمله اثمًا في حقّ الطبيعة . فالاحتياج هو الاساس الوحيد لا تملكهُ . . . انّ الشرائع الانفيّة تقتصّ من السارق مع انّ السرقة عمل فضيلة تأمر بهِ الطبيعة عينها · ايها الاغنياء الفجّار ويلًا لكم اذ تبيعون الارزاق وتشترونها فانكم تتصرّفون بما ليس هو لكم فلا يستطيع البائع ان يبيعكموها ولا يجوز لكم ان تشتروها لانّها ليست لكم ولا لبائعكم »

فبناء على هذه التعاليم لم يزل الماسون في كل ثورة يهيّجون الفعلة والغوغاء على منازل الاغنياء او اوقاف الكنيسة واديرة الرهبان فاستصفوا اموالهم وتقاسموها بينهم · وهكذا كانوا صنعوا في ايام الثورة الفرنسوية الكبرى وبعد ان وعد نابوليون بتعويض خفيف عن تلك المساويات عاد الماسون وقطعوا ظلمًا رواتب الاكليروس التي كانت دَينًا واجبًا على الدولة وكذلك سلبوا اموال الرهبانيات وكانها من اوقاف المؤمنين وكانوا ادّعوا انها تبلغ ١٠ مليارًا وتكفي لسدّ حاجات الشعب الفرنسوي . فلما

---

(١) اطلب كتابهُ Recherches philosophiques sur le droit de propriété.

اغتصبوها وجدوا انها اقلّ من مليار واحد وبعد ان باعوها لم يغتنِ منها غير الماسون كما ظهر في دعوى دواز (Duez)

وما قولنا بمسألة پناما التي سوّدت وجوه كثيرين من الماسون وبينهم اصحاب الوظائف العالية والمبعوثون والوزراء . فبلغ ما فقدت فرنسة بسببهم ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك . والعجب العجاب انّ اكثرهم بنفوذ الشيعة ذهبوا مبرَّرين مزكَّين

ولا تمرّ علينا سنة دون ان نسمع مثل هذه الاعمال الشينة كأمر روشات (Rochette) مثلًا التي هاجت لها الصحافة مؤخَّرًا

وما لنا نطلب البعيد أنسي الماسون انّ اخوانهم الموظَّفين بينهم في الدرجات العالية افرغوا صندوق العشيرة غير مرَّة فانّ اخبارهم مهما سعى الاخوة في كتمانها ظهرت للنور واعلن بها اصحاب البيت فضلًا عن « الجزويت الجواسيس »

وان كان هذا فعلهم بمالية جمعيّتهم فما قولك بمال الناس والشركات وغيرهما . فانّ بعض الماسون وفقًا لمبادئهم يرونهُ حلالًا فيختلسونهُ بطرائق شتى وهم يعلمون انّ لاخوتهم في الشيعة الف واسطة لتبريرهم اذا ابدى الصريح عن الرغوة

• القتل والانتحار

بين العلامات التي يتعلمها الداخلون في الماسونية عدَّة اشارات تدلّ على قطع الرأس وفتح الصدر وبعج البطن . بل للسيف والخنجر في رتبهم مقام ممتاز فتارة يتهددون بهِ الطالب وتارة يجعلونهُ على صدرهِ وحينًا يضعونهُ في يدهِ ويأمرونهُ ان يضرب بهِ تصاوير شتى . قال الماسوني راكون في شرح هذهِ العلامات « انهم ارادوا بذلك ان يُقنعوا الماسوني ويعلّموهُ بانّ حياتهُ وحياة الناس طوع بنانهِ فيكون دائمًا مستعدًّا لقطعها اذا اقتضى الامر وحكم عليهِ بذلك رؤساء الماسونية »

ولم يبقَ هذا في حيّز الاشارات بل علّمهُ الماسون جهارًا . قال الماسوني فشت (Fichte) : « كل شيء جائز لمناهضة الذين يعارضوننا في اعمالنا : القوَّة والغدر . السيف والنار . الخنجر والسمّ »

وفي ايام الثورة الفرنسويَّة شكّل الماسون في فرنسة لجنةً من الفداويين ليقتلوا كل من يرونهُ عائقًا في سبيلهم معترضًا لهم في اتمام مقاصدهم السيئة . وفي السنة ١٨٤٨

وصف العلّامة دي ساسي في جريدة الديبا (Débats) شركة ماسونيّة تألّفت في ايطالية جعلت هذا المبدأ في مقدّمة مبادئها: «يجوز قتل الانسان الخالف لسلك في السياسة وخصوصاً اذا كان قديراً ذا سلطة». وقد ذكرنا سابقاً بعض الذين قتلهم الماسون من المشاهير

اما الانتحار فقد علّمهُ الماسوني جان جاك روسو حيث كتب في تأليفهِ (Nouvelle Héloïse): «انّنا اذا قطعنا حبل حياتنا بالانتحار لا نرتكب اثماً البتّة. لا امام الله ولا امام الناس اذا ما كانت ثقلاً لنا . . . . لا بل انّ الذي يقتل نفسهُ يبيّن بأنّهُ فيلسوف ورجل فاضل عظيم» كذا! . وفي الماسونية المتورة: «انّ الانتحار احسن ختام لحياة الانسان اذا وجد حمل الحياة ثقيلاً» . ولو اردنا تعداد الذين قتلوا حياتهم من الماسون وفقاً لهذه التعاليم لطال جدول اسمائهم منهم جان جاك روسو السابق ذكرهُ

٦ الخرافات الباطلة

انّ الذي يبتعد عن الله وعن الدين الصحيح كثيراً ما يذلّل نفسهُ باعتقاد الخرافات والدين الباطل . وقد كتبنا فصلاً في خرافات الملحدين (راجع المشرق ١١: ٦٣٧) فبيّنا انّ الزنادقة اقرب من غيرهم الى تصديق الخرافات . ومثلهم الماسون فانّ بين ادواتهم التي يتباهون بها ما يشبه خزعبلات المجانين وبعد ان نبذوا ايقونات افاضل البشر والقديسين زانوا صدورهم بآلات الماسون كالزاوية والبيكار . وبعضهم قد اتّخذ صور حيوانات سمجة كالخنازير وغيرها . بل وجدنا في تركة احد الماسون الذي تاب عن الماسونيّة واورثنا كل حليهِ صور اصنام أعطيها في الدرجات العليا فاتّخذناها لفائدة القرّاء . (اطلب الصورة)

ونختم باب الآداب الماسونيّة بما قلناهُ في اوّلهِ انّ الجمع بين لفظتي الادب والماسونية كجمع المتنافيات وجمع الظلمة والنور وان الادب الماسوني هو عدم الادب . فحذار حذار من الدخول في الجمعيّات الماسونيّة لانها قاتلة لكل ادب

(ستأتي البقيّة)

اولياء الله في لبنان

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

فصل في النساء القديسات المكرَّمات في لبنان

في لبنان ما عدا الاولياء الذين ذكرنا لبابَ اخبارهم في مقالتنا السابقة بعض النساء الصالحات اللواتي يكرمهنَّ اهل الجبل فها نحن نسرد ايضاً خلاصة سِيَرهنَّ تتمةً للفائدة واستيفاء للموضوع

﴿ افراسية البتول ﴾ ورد ذكرها في الكلنذار الماروني في ١٣ آذار وفي ٢٥ ايلول. ازهرت في اواخر القرن الرابع والعشر الاوَّل من الخامس، تنتمي الى والدين صالحين من سراة القسطنطينيَّة تكرمهما الكنيسة اليونانيَّة. ثم انتقلت بعد موت والدها مع أمِّها السمَّاة مثلها افراسية الى مصر وعمر الفتاة سبع سنوات فقط وكان لاهلها هناك ارزاق وافرة. وفي اثناء اقامتها في القطر المصري دخلتا في دير للراهبات لتزوراهُ فشغف قلب الابنة بمنظر العابدات ولم تشأ ان تنصرف عنهُ ولم تزل تلحُّ على أمِّها وعلى رئيسة الدير حتى رضيتا بتثبُّتها فارسلت الى خطيبها في القسطنطينيَّة انَّها اقترنت بخطيب اكرم واشرف منهُ. ولما توفيت امُّها في تلك الاثناء فرَّقت افراسية كل اموالها على الفقراء وعاشت في ذلك الدير ٢٣ سنة بمارسة كل الفضائل الرهبانية واعمال النسك القشفة. ومن جملة ما منحها الله من الكرامات طردُ الارواح النجسة. كانت وفاتها في ١٣ آذار من السنة ٤١٠ وعمرها ٣٠ سنة. اطلب ترجمتها المطوَّلة في مروج الاخيار (ص ١٦٥) وراجع مكتبتي القديسين اللاتينيَّة (BHL, 408) واليونانية (BHG,87) واعمال البولنديين (Act. SS., Mart. II,727)

وقد قرأنا في سنكسار ماروني مخطوط ذكر بتول اخرى بهذا الاسم في ١٨ أيار يقال هناك انَّها كانت في أيام الملك مكسيميوس وانَّ بعض الجنود اراد ان يغتصبها فنجت نفسها منهُ بالحيلة فقتلها. ولم نجد ذكرًا لهذه الشهيدة في غير هذا السنكسار

﴿ اوبلينة ﴾ ورد ذكرها في السنكسارات اليوناني واللاتيني والماروني في ١٣ حزيران كان اصلها من جبيل من اعمال فينيقية وعاشت في عهد ديوقلطيانوس وفي

أيامهِ استشهدت. وذلك انها سمعت حقائق الايمان من اسقف المدينة فتنصّرت وهي حديثة السنّ ثم اخذت تسعى في تنصير اهل بلدها فسمع بذلك الحاكم ڤولسيان ولرادها على جحود النصرانيّة فأبت واحتملت لاجل ايمانها ضروب العذابات ثم قُطع رأسها في السنة ٢٩٣ للمسيح. اطلب ترجمتها في اعمال البولنديين (Act. SS., Jun. II, 673-678) وفي مكتبة القديسين اليونانيّة (BHG, 25) وكلندار الكنيستين (Kalend. utr. Ecclesiæ, I, 181) وكان صاحب مروج الاخبار نسيها في كتابهِ فأُدرجت سيرتها في قطف الازهار من مروج الاخبار (عدد ١٧ ص ٥٢)

﴿ اليصابات ﴾ هي نسيبة العذراء مريم ووالدة القديس يوحنَّا المعمدان المذكورة في انجيل القديس لوقا والممدوحة هناك لاجل برارتها. اكرامها في لبنان شائع كشيوع اسم الصابغ. وكثير من النساء يتسمَّينَ باسمها. وذكرها واقع في الكلندار الماروني مع قرينها القديس زكريا في ٢٥ حزيران اما السنكسار الغربي فيذكرها في ٥ تشرين الثاني

﴿ اوفيمية ﴾ نظنّ انها التي تُدعى في بعض انحاء لبنان فوميّة. هي احدى البتولات الشهيرات باعمالهنّ والمستشهدات لاجل الايمان. كان اصلها من خلقيدونية من اسرة شريفة معروفة بتقاها وايمانها. فتربَّت الابنة احسن تربية. وفي غضون ذلك اغتصب الملكان ديوقلطيانوس ومكسيميانوس النصارى وامرا بقتل من لم يجحد هذا الدين فنال اهلُ خلقيدونية من ذلك محنٌ عديدة باغراء احد اعداء النصرانيّة المسمى ابلياتوس على يد حاكم المدينة بريسكوس. واذ كانت اوفيمية معروفة بتقوتها واعمالها الخيريّة دعاها الحاكم وامتحنها فلم يغلب ثباتها فامر ان تلقى للسباع فعضّها واحد منها بينما كان الباقون حولها كالحملان. وقع استشهادها سنة ٣٠٣ للمسيح في ١٦ ايلول. وانتشر ذكرها في كل انحاء الشرق. وعيدها واقع في الكنيسة اليونانية في ١١ حزيران. اطلب ترجمتها وتفاصيل اعمالها في البولنديين (Act. SS., Sept. ,V. 252–286) راجع ايضاً كلندار الكنيستين (Nilles : *Kalend. utr. Eccl.*, I, 207) ومكاتب القديسين اللاتينيّة (BHL, 407) واليونانية (BHG, 86) والشرقية (BHO, 67)

﴿ بربارا ﴾ المرجح انَّ هذه البتول كانت من نيقوميدية. وكان ابوها مشركاً عريقاً بالشرك اسمهُ ديوسقورس اما ابنتهُ فاتاح لها الله نعمة الايمان على يد احد

علماء المسيحيين فثبتت عليه رغماً عمّا اصابها من ضروب التنكيل من والدها الشرس الاخلاق ومن حاكم المدينة مرقيانوس. وتمّت استشهادها بقطع راسها . وعيدها في كنائس الشرق والغرب في ٩ كانون الاول وتُذكر في ١٦ منهُ وقد اختلف الكتبة في رواية اخبار هذه القديسة ومكان استشهادها وزمانها. والبعض يجلعونها من اهل بيروت كما روى صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ١٢) والبعض يزعمون انها من بعلبك ويذكرون أنها استشهدت مع القديسة يوليانة في عهد الملك مكسيمينوس نحو سنة ٢٣٦ وقد اثبتنا في المشرق (١ : ١١٣١ و ١٢ : ٩٥٦) المديحة التي ينشدها العامة في عيدها فتراجع. اطلب ايضاً اخبارها في مروج الاخبار (ص ٧٥٣) وفي كلندار الكنيستين (Nilles, *l. c.* ,I,341) ومكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 142) واليونانية (BHG,32) والشرقية (BHO, 32)

﴿ ترازيا ﴾ هي قديسة حديثة العهد ولدت في افيلا من بلاد اسبانية سنة ١٥١٥ وتوفّيت في ١٤ تشرين الاول سنة ١٥٨٢ هي مصلحة رهبانية الكرمل اتت في حياتها باعمال عجيبة قلّما يأتي بها كبار الرجال. وقد انتشر إكرامها في الشرق على يد المرسلين اللاتينيين لا سيما الكرمليين . اطلب تفاصيل اخبارها في مروج الاخبار (ص ٦١٨)

﴿ تقلا ﴾ ويقال تَقلَة (ܬܩܠܐ) تقلا. من مشاهير قدّيسات الشرق واقدمهنّ لكنَّ اخبارها مضطربة تلاعبت فيها الايدي وكثرت الاقاصيص الضعيفة. والمرجّح ان مولدها كان في ايقونية فلما مرَّ القديس بولس بتلك المدينة مبشراً بالمسيح سمعت تعاليمهُ فتنصّرت واخذت مُكبّة على اعمال الخير. ونذرت العفّة فسمع بذلك خطيبها واغرى والي المدينة عليها فحكم عليها بالعذابات فلم يستفد شيئاً فاطلق اخيراً سبيلها فخرجت البتول من مدينتها واعتزلت في ساوقية من اعمال ايزورية. واهل معلولة يزعمون أنها مدينتهم المسمّاة قديماً بساوقية. وهم يُرون عندهم قبرها وكنيستها كانت وفاة القديسة تقلا في اواخر القرن الاول للمسيح في ٢٣ من شهر ايلول وقيل ٢٤ منهُ (اطلب كلندار الكنيسة للبيروني في المشرق ٥ : ٦٦) ويذكرها الموارنة في ١٥ ايلول ولهم كنائس على اسمها في وادي شحرور وبكاسين وغيرهما وفي كلندار صليبا اليعقوبي (Peeters : *Martyr. de Rabban Sliba*, 186 et 193) تُذكر في ٦ حزيران

وفي ٣٠ آب والسريان يذكرونها في ٢٢ تشرين الثاني. راجع اعمال البولنديين Act. (SS., Sept. VI, 546–586) وكلندار الكنيستين (Nilles, l. c. I, 283) ومكاتب القديسين (BHL, 1161) واليونانية (BHG, 242) والشرقية (BHO, 252) ومروج الاخبار (ص ٥٥١)

﴿ حنّة ﴾ ام والدة الاله وزوجة القديس يواكيم. اخصّ ما نقلهُ عنها التقليد انّها كانت مثال البرّ والتقى وانّها كانت عاقرًا فنالت من الله بحسن عبادتها ان تلد مريم العذراء. اطلب ترجمتها في مروج الاخبار (ص ١٠٣) وعيدها واقع في ايام مختلفة. يذكرها الغربيّون في ٢٥ تموز والشرقيّون في ٩ ايلول و ٩ كانون الاوّل و ٢٥ تموز ايضًا اطلب البولنديين (Act. SS. Jul. VI, 233-297) وكلندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 222) ومكاتب القديسين اللاتينيّة (BHL, 89) واليونانيّة (BHG, 19) والشرقيّة (BHO, 14). وذكرها ربّان حليبا (Peeters, l.c. 189, et 194) في ٢٥ تموز حيث يدعوها «دينا» وفي ٨ ايلول

﴿ شموني ﴾ هي القديسة الشهيدة والدة الفتية المكابيين السبعة التي قُتلت مع ابنائها والعازر الشيخ بعد اصناف العذابات لانكارهم الطاعة على الملك انطيوخوس ابيفانيس وكان يريد ان يضطرّهم على جحود شريعة موسى النبي. وتفصيل اخبارهم في سفر المكابيين الثاني في الفصلين السادس والسابع وذكر القديسة شموني شائع في كنائس الشرق وخصوصاً عند السريان والكلدان. وعيدها واقع في ١ آب وقد ذكر ايضًا في ١٥ ت ١. اطلب كلندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 230) وكلندار ربّان حليبا (Peeters, l. c., 190)

﴿ كاترينا ﴾ هي البتول الاسكندريّة العظيمة والشهيرة في الشرق والغرب. كان ابواها وثنيين الّا ان الله وهبها نعمة الايمان بطريقة عجيبة فاعتنقتهُ بكل حرارة بل دافعت عنهُ امام الملك مكسيمينوس لما قدم الاسكندريّة في سنة ٣٠٧ فحكم عليها بالموت بعد ان امتحنها بالدواليب الحديديّة وعذابات اخرى. وقيل انّ جسدها نقلتهُ الملائكة الى طورسيا والله اعلم (اطلب المشرق ٧: ٧٦٠). وعيد القديسة في كل الكنائس في ٢٥ تشرين ٢. اما ترجمتها فتجدها في مروج الاخبار (ص ٧٢٢). راجع ايضًا كلندار الكنيستين (Nilles, l. c. ,I, 335) ومكاتب القديسين

اللاتينيَّة (BHG, 251) واليونانية (BHG, 5) والشرقيـة (BHO, 7) ونشرة البولنديين (Anal. Boll., XXVI, 13-32) حيث نُشرت ترجمة بمخطوطة نقلًا عن احد كتب مكتبتنا الشرقية

﴿ مارينا ﴾ ويقال ماريا ومارينوس . جاء في السنكسار الماروني ما ملخصهُ أنَّهُ كان في بلاد الشام رجل من اتقياء المسيحيين كان لهُ ابنة تُدعى مارينا فلمَّا توفيت زوجتهُ عزم على الترهُّب بعد زواج ابنتهِ لكنَّ هذه توسلت اليـهِ بان لا يفصلها عنهُ فالبسها لبس الرجال وسمَّاها مارينوس وترهبا معاً . وبعد مدَّة مات الاب وبقيت مارينا في دير الرهبان متنكرة الى ان ارسلها الرئيس يوماً الى مدينة لقضاء بعض حاجات الدير فباتت في خانٍ ليلةً . وكان لصاحب الخان ابنة مرهقة خطئت في تلـك الليلة مع بعض معشوقيها فحملت ثم اتَّهمت المدعوَّ مارينوس بانه اغتصبهـا . فرُفع الامر الى رئيس الدير الذي عاقب الراهب وافرزهُ عن الرهبان وامرهُ ان يقوم بأود ابن الزنا من ابنة صاحب الخان فسكت مارينوس وقبل القصاص حبًّا بالله واعتنى بتربية الولد مدَّة ثم مات بعد ذلك بقليل . فقبل دفنهِ عرف الرهبان بانَّ الراهب المزعوم انثى وظهرت تهمة ابنة صاحب الخان التي اقرَّت بشهادتها الزور . وجرى على يد مارينا كرامات عديدة . فهذه القصَّة كشبه الروايات الخيالية والعجب انَّها تُروى بكل ظروفها في بلاد شتى كبيثينية ومصر وبلاد الكرج ما يدلُّ على انَّها مصنوعة . وقد جمع العلَّامة كلونيه (Clugnet) كل هذه الروايات في مجلَّد واسع دعاهُ ترجمة القديسة مارينا (Vie de Ste Marine) . وعيدها واقع في ١٧ تموز وقد ذكرها البيروني في كاندار الكنيسة الانطاكية في تاريخ ٣ تشرين الاول (اطلب المشرق ٥ : ٤) ودعاها مارية الراهبة التي لبست ثياب الرجال وترهَّبت » . راجع مروج الاخبار (ص ٣٨٨) واعمال البولنديين (Act. SS., Jul. IV, 286) ومكاتب القديسين اللاتينيـة (BHL, 813) والشرقية (BHO, 151)

﴿ مرتا ومريم المجدلية ﴾ هما الاختان اللتان خصَّصهما السيِّد المسيح بنعم سابغة فاقام اخاهما ونزل ضيفاً كريماً في بيتهـا . وكانت مريم المجدلية خاطئة فتابت الى الرب وكفَّرت عن آثامها بندامة صادقة حتى استحقَّت ان يقول السيد المسيح عنها انَّهـا احبَّت كثيرًا فلذلك غُفرت لها خطايا كثيرة . واعمالها وردت في الانجيل الطـاهر وبقي

ذكرهما حيناً في الكنائس الشرقية. اطلب ترجمتها في مروج الاخيار (ص ٢٩٣ و٤٠٦) وعيدهما واقع في شهر تموز في ٢٢ (مريم المجدلية) و٢٩ (مرتا) راجع اعمال البولنديين (Act. SS., Jul. V, 188 et VII, 6) والنشرة البولندية (Anal. Boll., XII, 296) ومكتبة القديسين اللاتينية (BHL, 804 et 816) واليونانية (BHG, 162). واعلم ان اليونان يفرّزون بين مريم المجدلية ومريم اخت مرتا والخاطئة

﴿ مرت مورا ﴾ تُكرم هذه القديسة في ميفوق وبلاد الجبّة وهناك دير قديم للرهبان البلديين على اسمها. وقد ورد ذكرها في الكلندار الماروني الذي نشرناه (في المشرق ٨: ٨٧٢) في ١٠ تشرين الثاني وفي ٢٥ ايلول. وتُذكر في ١٣ أيار وفي ٧ منهُ. والبولنديون يذكرونها في ٣ أيار (Act. SS., Mai II, 381) راجع كلندار الكنيستين (Nilles, *l. c.*, I, 151). كانت من نصارى الصعيد مقترنة بالزواج مع شمّاس يُدعى طيموطاوس. فلما تملّك ديوقلطيانوس واراد محو آثار النصرانية. دعا اريانوس الحاكم طيموطاوس ومورا الى التوثّن فأبيا ببسالة فعلّقهما على الصليب وقتلهما صبرًا نحو السنة ٢٨٣ للمسيح

﴿ هيلانة ﴾ هي الملكة الشهيرة امّ قسطنطين الكبير. اصلها من الرها وهي التي حبّبت لزوجها قنسطنس الدينَ النصراني واعدّت لقبول هذا الدين قلب ابنها قسطنطين ومن شريف اعمالها اكتشافها لخشبة الصليب المقدّس وتشييدها عدداً لا يُحصى من الكنائس في فلسطين توفيت السنة ٣٢٨. والكنيسة اللاتينية تكرمها في ١٨ آب أما الكنائس الشرقية فخصّت اليوم الحادي والعشرين من أيار لذكرها مع قسطنطين ابنها. اطلب ترجمتها في البولنديين (Act. SS., Aug., III, 580) وراجع (Nilles, *l. c.* I, 163) ومكتبتي القديسين اللاتينية (BHG, 52) واليونانية (BHL, 563)

هذا ما وجدناه في لبنان اكثر شيوعاً من اكرام القديسين ولم نذكر كما رأيت السيّدة البتول مريم العذراء لمقامها فوق كل اولياء الله. وقد امتاز اللبنانيون مع كل الشرقيين بعبادتهم الى والدة الله فلا تجد في جبلهم قرية تخلو من كنيسة وعلى الاقلّ من هيكل لذكر البتول. وكذلك مزاراتها عديدة يحجّ اليها الناس ليتبرّكوا بها وينالوا نعمها. وقد جمع الابوان بطرس مرتينوس (P. Martin) ويوسف غودار

(Joseph Goudard : *Marie au Liban*) آثار عبادة اللبنانيين نحو مريم العذراء فبانت بجودتها مجلّدًا ضخمًا ولم يُطبع الّا التأليف الثاني فقط بتصاوير بديعة. ولا نُطيل الكلام في اعياد العذراء عند الشرقيين لشهرتها. اطلب مكتبة القديسين اللاتينية (BHL, 791) واليونانية (BHO, 137) والشرقية (BHG, 147)

ثم انهُ لا بُدَّ ان يكون القارئ لحظ من جدول هؤلاء الابرار انَّ معظمهم لم يعيشوا في لبنان وانما كانوا من البلاد المجاورة كانطاكية وقيليقية وفلسطين ومصر ونواحي الفرات او كانوا يُكرمون في الكنائس السريانية عمومًا او اشتهروا بعد الصليبيين بواسطة المرسلين. ومن غريب الامور ان القديسين الذين اشتهروا في سواحل الشام كالقديس لاونسيوس في طرابلس وشهداء صور وبعض سياح لبنان لم يعرفهم اللبنانيون وفي ذلك دليل واضح على ان الموارنة اتوا من جهات انطاكية وقورش وشمالي سوريَّة فداوموا على اكرام القديسين الذين ألفوا اكرامهم في تلك الجهات

النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي

لمَّا باشرنا قبل عشرين سنة بنشر تأليفنا الموسوم بشعراء النصرانيَّة كان قصدنا ان نقدّم عليه فصلًا موسَّعًا في النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة. لكنَّ الانسان في التفكير والله في التدبير فاضطرَّتنا الاحوال قبل نجاز الكتاب الى السفر الى البلاد الاجنبيَّة حيث قضينا خمس سنين منقطعين الى دروس اخرى شغلتنا من الشرق وعن العلوم الشرقيَّة ولمَّا انكفأنا راجعين الى الوطن انثالت علينا الاشغال من كل وجه حتى انصرف فكرنا الى همّ كل يوم بيومهِ وتسويف الوعد الى أجل غير مسمى

على أنَّنا لم ننسَ تمامًا بوعدنا بل كنَّا في زيارتنا للمكاتب العموميَّة في اوربَّة وأبان دروسنا الخصوصية ندوّن ما يحضرنا من ذلك ونعدّ الموادّ لهذا البناء املًا بتشييدهِ قريبًا لا بل كنَّا اذا ما سنحت الفرصة نُسلف القرَّاء من تعليقاتنا قطعًا تجدها في بعض مقالاتنا في المشرق كنصرانية غسَّان (١ : ٥٠٩ و ٥٥٤) ودين امرئ القيس الشاعر الجاهلي (٨ : ٨٨٦ و ٩٤٩) وغير ذلك مما جعلناهُ كتمهيد لمثال اطول

وزد على ذلك انّ التشديد الزائد في مراقبة المطبوعات كان يمنعنا عن ايضاح افكارنا كما كنّا نودّ فكان الامر يخمد همّتنا ويثبّط عزمنا

فاليوم والحمد لله قد توعّر الطريق وتسهّلت الامور فيجوز لنا لن نستوفي هذا البحث على قدر الامكان . ولنا على كتابته وسائل جديدة في ما سطرهُ اصحاب الرحل الحديثة الى بلاد العرب وما نقلوهُ عن الآثار القديمة كالكتابات الحميريّة والنبطية والصفويّة واليونانية وكالتصاوير والتماثيل التي وُجدت في اطراف جزيرة العرب مع ما نُشر في هذه السنين الاخيرة من التآليف المفقودة في السريانية واليونانية والعربية وما كتبهُ المستشرقون في هذه الاكتشافات فراجعنا كل ذلك لنقتبس منهُ انوارًا نستضيء بها في بنيّات طريقنا

على انّ البحث في النصرانية وآدابها يقتضي نظرًا سابقًا في جزيرة العرب واقسامها واهلها يليه بحث ملخّص في اديان العرب القدماء . قبل ظهور الدين النصراني وانتشاره في احياء العرب

جزيرة العرب : موقعها واقسامها واهلها

خصَّ الله جزيرة العرب بموقع عجيب كان سبب غناها وجعل لها حصنًا طبيعيًا يصونها من سيطرة الامم الفاتحة بما بسط فيها من المفاوز والصحارى القحلة . فتراها متوسطة بين آسية وافريقية ترتفق على سواحل بحر العجم والهند والقلزم من ثلث جهات وتزاحم من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي بلاد العراق وما بين النهرين والشام ومصر . فكانت مجاورةً لمهد البشر الاوَّل تنظر الى نموّهم وترقّيهم وفتوحاتهم وربّما كانت وصلة بينهم ومستودعًا لتجاراتهم الّا انّها لم تدعهم يزحفون عليها ليضربوا فيها اطنابهم وان فعلوا على رغم منها كان دخولهم في براريها كسحابة صيف لم تلبث ان تنقشع فيعود اهلها الى استقلالهم

جزيرة العرب مربّع مستطيل يمتدّ من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وهو في جنوبهِ اعرض منهُ في الشمال ويبلغ سطحهُ نحو ٦٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربّع قسمها اليونان ثم الرومان من بعدهم الى ثلاثة اقسام : العربيّة الصخريّة وكانت قاعدتها سلع (سلع) المسمّاة بترا (Petra) تمتدّ خصوصًا في شبه جزيرة سينا . ثم العربيّة القفرة غير

المأهولة اخصها الناآزات الواقعة في اواسط العرب في نجد وتهامة واليامة الى جهات عمان والمهرة. ثم العربية السعيدة وهي اليمن لخصبها

اما العرب فلم يعرفوا هذا التقسيم وانما قسموا بلادهم الى عدَّة انحاء. اخصّها صحارى نجد في اواسطها يليها الحجاز مشرقاً على البحر الاحمر بينهما تهامة. وفي الجنوب الشرقي اليمن وحضرموت ومهرة في شمالها البحرين وعمان على سواحل بحر الهند. وفي شمالها الغربي الجوف واليامة. ثمَّ هجر او الاحساء على سواحل خليج فارس ثم العراق العربي وبوادي الجزيرة الى بادية الشام شرقي دمشق حيث حوران واللجا والصفا. والبلقاء وجولان الى برّيّة طور سينا

اما سكّان جزيرة العرب فقد قدموا اليها من الشمال واستوطنوها وكانت زحفات القادمين تتوالى فتدفع القبائل الجديدة امامها العشائر السابقة الى ان وجد هؤلاء البحر في وجههم ورُبَّما تجاوزوهُ اذا وجدوا فرصةً تمكّنهم من قطعهِ كما فعلوا في الحبشة وفي مصر في عهد السُّلالة المعروفة بالرعاة (الهكسُس). وهذه القبائل لم تكن كلّها من اصل واحد فكان بينها قوم من ابناء كوش المنتمين الى كنعان بن حام فسكنوا خصوصاً بعض جهات اليمن. الَّا انَّ معظمهم ينتسبون الى يقطان او قحطان من ذرّيّة سام. وقد فرق الكتاب الكريم بينهم (مزامير ٧١ : ١٢) فدعا الاوّلين سبا (סבא) والاخرين شبا (שבא). ويضاف الى الساميين منهم ابناء اسماعيل بن ابراهيم اخصّهم النبطيّون والقيداريّون وابناء قطورة زوجة ابراهيم ومنهم المديَنيّون وكانت مساكن هؤلاء في بادية الشام وشرقي بحر لوط وفي شبه جزيرة سينا وقسم من الحجاز

٢ اديان العرب قبل النصرانيَّة

ليس بحث أغمض من تعريف اديان العرب في الجاهليَّة. وان استقتينا كتبة الاسلام في ذلك وجمعنا كل ما اثبتوه في تآليفهم التي نجت من مخاليب الزمان لما زاد مجموعها على اسطر قليلة. وكان ابن الكلبيّ ألَّف كتاباً في اصنام العرب الَّا ان كتابهُ قد ضاع ولحسن الطالع قدنجا معظمهُ بما نقلهُ عنهُ اصحاب معاجم اللغة وياقوت في معجم البلدان. وكذلك روى الحاج خليفة في كشف الظنون (٥ : ٤٤) كتاباً آخر في الاصنام للجاحظ وهو ايضاً مفقود وقد جمع بعض المستشرقين كاودلف كراهل (L. Krehl: *Ueber die Religion der vorislamischen Araber*) والعلّامة

ڤلهوسن (Wellhausen : *Reste arabischen Heidentums*) ما عثروا عليه من ذلك على انّ هذه المنقولات لا تشفي غليلًا وكثيرًا ما تجدها مضطربة متناقضة فلا تعرف الغثّ بينها من السمين. ولعلّ اوسع ما جاء في ذلك ما كتبهُ الشهرستاني في الملل والنحل واحمد بن واضح المعروف باليعقوبي وهذا نصّهُ (طبعة ليدن ج ١ ص ٢٩٤ — ٢٩٦):

« وكانت اديان العرب مختلفة بالمجاورات لاهل الملل والانتقال الى البلدان والانتجاعات فكانت قريش وعامّة ولد معدّ بن عدنان على بعض دين ابراهيم يحجّون البيت ويقيمون المناسك ويقرون الضيف ويعظّمون الاشهر الحرم وينكرون الفواحش والتقاطع والتظالم ويعاقبون على الجرائم فلم يزالوا على ذلك ما كانوا ولاة البيت وكان آخر من قام بولاية البيت الحرام من ولد معدّ ثعلبة ابن اياد بن نزار بن معدّ. فلمّا خرجت اياد وليت خزاعة حجابة البيت فغيّروا ما كان عليه الامر في المناسك حتى كانوا يفيضون من عرفات قبل الغروب ومن جمع بعد ان تطلع الشمس وخرج عمرو بن لُحَيّ واسمُ لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الى ارض الشام وبها قوم من العمالقة يعبدون الاصنام. فقال لهم: ما هذه الاوثان التي اراكم تعبدون. قالوا: هذه اصنام نعبدها نستنصرها فنُنصَر ونستسقي بها فنُسقى. فقال: ألا تعطوني منها صنمًا فاسير به الى ارض العرب عند بيت الله الذي تفد اليهِ العرب. فاعطوهُ صنمًا يقال لهُ هُبل فقدم بهِ مكّة فوضعه عند الكعبة فكان اوّل صنم وضع بمكّة ثم وضعوا بهِ إساف ونائلة كلّ واحد منهما على ركن من اركان البيت. فكان الطائف اذا طاف بدأ باساف فقبّله وختم بهِ ونصبوا على الصفا صنمًا يقال لهُ « مجاور الريح » وعلى المَرْوة صنمًا يقال لهُ « مطعم الطير » فكانت العرب اذا حجّت البيت فرأت تلك الاصنام سألت قريشًا وخزاعة. فيقولون: نعبدها لتُقرّبنا الى الله زُلفى. فلمّا رأت العرب ذلك اتّخذت اصنامًا فجعلت كل قبيلة لها صنمًا يصلّون لهُ تقرّبًا الى الله فيما يقولون. فكان لكلب بن وبرة واحياء قضاعة ودّ منصوبًا بدومة الجندل بجرش. وكان لحمير وهمدان نسر منصوبًا بصنعاء وكان لكنانة سُواع. وكان لغطفان العُزّى وكان لهند وبجيلة وخثعم ذو الخلَصة. وكان لطيّ الفلس منصوبًا بالحبس. وكان لربيعة واياد ذو الكعبات بسنداد من ارض العراق. وكان لثقيف اللات منصوبًا بالطائف. وكان للاوس والخزرج مناة منصوبًا بفدك ممّا يلي ساحل البحر. وكان لدوس صنم يقال لهُ سعد. وكان لقوم من عذرة صنم يقال لهُ شمس. وكان للازد صنم يقال لهُ: رئام »

واذا اضفت الى الاصنام المذكورة في هذه النبذة اسماء آلهة اخرى ورد ذكرها في المعاجم وفي بعض التواريخ والشروح كرضا ومناف وجَلْسد وسُعَير والقُصَيْر بلغ بك العدّ الى نحو ثلاثين صنمًا. واذا بحثتَ عنها وعن صفاتها وخواصّها والامكنة التي شاعت فيها عبادتها وطرائق مناسكها وجدت الكتبة يتباينون ويتناقضون فلا يكاد

يعوَّل على كلامهم. ولعلَّ كثيرًا من هذه الاصنام لم تُعبَد في جزيرة العرب كوَدّ وسُواع ويغوث ويعوق ونَسر الذين يقال عنهم أنّهم من آلهة قوم نوح (اطلب سورة نوح ع ٢٢–٢٣). فاين هذا وما زعم ابن اسحاق وابن هشام انَّ في الكعبة كان عدد الاصنام ٣٦٠ على عدد أيام السنة

وقد سعى المستشرقون ان يسدُّوا هذا الخلل فاستخرجوا اسماء لاصنام أُخر عربيّة من اعلام الرجال المسبوقة باسم عبد كعبد الاسد وعبد تيم وعبد الحارث وعبد الدار وعبد عمرو وعبد المدان وعبد المطلب وعبد الملك وزعموا انَّ المضاف الى عبد مدلولهُ صنم من الاصنام. وكذلك الاسماء المسبوقة بامرء كامرئ القيس وامرئ اللات او المختومة باسم ايل كشراحيل وخليل وشهيل وقسيل. ومنها اعلام عربيّة وردت في التواريخ اليونانيّة او الاسفار المقدَّسة او الكتابات النبطيّة مركّبة من الفاظ دالّة على الاله مثل Αραμηλος و Ζαβδιηλ و שלמה و [illegible] وغير ذلك

فهذه الأعلام وغيرها ايضاً ممّا يمكن جَمْعها من المعجمات والآثار ولو ثبت أنّها دالّة على أصنام العرب ومعبودات القبائل الّا أنّها لا تفيدنا قليلًا لمعرفة خواصها وسَدَنتها والامكنة والازمنة التي شاعت فيها عبادتُها وطرائق اكرامها والمناسك الخاصّة بها. وفي بعض رواياتهم عنها ما لا يقبلهُ العقل السليم ويردُّهُ النقد الصحيح كقول مؤرّخي العرب عمومًا بانَّ اوَّل من اتى بالاصنام من بلاد الشام وجعلها في الكعبة انّما هو عمرو ابن لحي رئيس بني خزاعة لمّا طرد بني جرهم منها وتولّى مع قومهِ تدبيرها. فلديـنا كما سترى شواهد تبطل هذا القول. ومثلهُ مزاعم أُخرى لا بُدَّ ان تُعرض على محكّ الانتقاد فلا تُقبل الّا بالبرهان لانَّ مؤرخي العرب لم يدوّنوا رواياتهم الّا بعد الاسلام بزمن طويل فكتبوا ما تناقلتهُ الالسن شفاهاً فتضاربت رواياتهُ واختلفت صورهُ

فهلمَّ نروي خلاصة ما ورد عن ديانة العرب في اقدم الآثار الحجريّة او في التواريخ القديمة مستندين في ذلك الى ما كتبهُ اوثق الكتبة مع ما جمعناهُ في مطالعاتنا العديدة. وهذا اخصُّ التآليف الحديثة في هذا الصدد:

١ جزيرة العرب قبل محمَّد في الآثار للعلّامة ف. برجه Berger (Ph.) : *L'Arabie avant Mahomet d'après les Inscriptions.*

٢ اديان العرب في الجاهلية لبرغمان Bergmann : *De Religione Arabum anteis*-

٣ العرب في الشام قبل الهجرة للعلامة دوسو Dussaud (R.) : *Les Arabes avant l'Islam en Syrie.*
٤ سُواع والعُزّى والكتابات البيّنة Glaser (E.) : *Suwâ' und la-'Uzza.*
٥ مقدّمة كريمه على تاريخ محمّد Grimme (H.) : *Mohammad.*
٦ ابحاث عن الشرق الاسلامي لهرتمان Hartmann (M.): *Der islamische Orient, II, Berichte und Forschungen.*
٧ ديانة عرب الجاهليّة للالماني كراهل Krehl (L.) : *Ueber die Religion der vorislamischen Araber.*
٨ تاريخ الشرق القديم لفرنسوا لونرمان وبابلون Lenormant (Fr.) et Babelon : *Histoire ancienne de l'Orient, 9e éd.*
٩ العرب القدماء للعلّامة نولدك Noeldeke (Th.) : *Arabs (ancients)* dans « Encyclopædia of Religion and Ethics ».
١٠ تاريخ العرب لكوسان دي برسفال Perceval (C. de) : *Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme.*
١١ بنو لخم في الحيرة لروتشتين Rothstein (G.) : *Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira.*
١٢ بقايا الوثنيّة بين قدماء العرب للمستشرق فلهوسن Wellhausen (J.) : *Reste arabischen Heidentums, 2e éd.*

هذا الى مقالات متعدّدة ظهرت في المجلّات الاسيويّة الفرنسويّة والالمانيّة والنمساويّة وفي نشرات أُخرى شرقيّة كالنشرة الساميّة وغير ذلك

*

كان زعم رينان زعماً غريباً واراد ان يثبته بالادلّة الوضعيّة لولا انّ الاكتشافات الحديثة جاءت كلّها مزيّفة لزعمه. ذهب المذكور الى انّ الشعوب الساميّة عموماً والعربية خصوصاً كانت تقول بالتوحيد لا عن وحي، خاصّ بل عن غريزة لأنّ عقل الساميين على زعمه مطبوع من اصله على البساطة فيوافق توحيد الله بساطة عقله. وكانت غايته من ذلك ان ينكر الوحي بالاله الواحد لبني اسرائيل

فالآثار العربيّة قد كذّبت هذا الزعم كما كذّبته اكتشافات بقيّة البلاد الساميّة. فانّ العرب في الجاهليّة عاشوا في الشرك مدّة قرون عديدة. اما شركهم فكان تأليه قوى الطبيعة اجمالاً والانوار العلويّة خصوصاً. ولا عجب فانّ قوماً كانت عيونهم ليلاً

مع نهار تشخص الى الاجرام النيّرة لم يلبثوا ان عظّموها حتى تحوّل تعظيمها الى اكرام وسجود لظنّهم انّ فيها قوى فائقة الطبيعة. ثم انّ العرب قبل توغلهم في الجزيرة كانوا جاوروا الكلدان واخذوا منهم عبادة النجوم. وممّا لا شكّ فيهِ انّ عرب اليمن كانوا على ديانة الصابئين يعبدون الكواكب والسيّارات السبع. قال الشهرستاني في الملل والنحل (طبعة لندن ٤٣١): «اما بيوت الاصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية على السبع الكواكب» يريد بالعرب اهل اليمن خصوصاً

﴿ الشمس ﴾ بل عمّت عبادة الكواكب كل انحاء العرب فكانوا يعبدونها في شمالي الجزيرة وفي غربيها وجنوبيها الشرقي على صور شتّى وتحت اسماء مختلفة. ولما كانت الشمس هي النيّر المعظم فانّ عبادتها بين العرب فاقت على سواها (١ تارة يؤنّثونها وتارةً يذكّرونها ولدينا على صحّتهِ شواهد راقية الى القرن السابع قبل المسيح فانّ بين الكتابات التي وُجدت في بابل كتابةً لتغلتفلاسّر يذكر فيها انتصارهُ على مدينة دومة الجندل وظفرهُ بملكتها التي كانت كاهنةً للاله «شَمْس» (A. Layard: *Inscriptions*, p. 72).

ومن الشواهد القديمة السابقة لعهد المسيح شهادة هيرودوتس الذي يصرّح في تاريخهِ (ك ٣ ف ٨) بانّ العرب كانوا يعبدون اوروتال (Οὐροτάλ) وهي لفظة مركّبة في اللغات الآراميّة من (אור) اي نور و(תעלה) كالعربية تعالى من فعل (עלה) اي علا والمعنى النور المتعالي وارادوا بهِ الشمس. والدليل عليهِ انّ هيرودوتس بعد ذكرهِ اوروتال اردف بقولهِ «وهو ديونيسيوس او بخوس» الذي كان عند اليونان اله الشمس. وكرّر ذلك الجغرافي استرابون (Strabon, XVI, 741) والمؤرخ اريان (Arrien, VII, 20) ومثلهم اوريجانوس في القرن الثالث للمسيح في ردّهِ على كلسوس (Origenes: *contra Celsum*, V, 37). وكان النبطيّون يعبدون الشمس عبادةً خاصّة وكان لهم في عاصمتهم سلع (Petra) معبد كبير لاكرامها. وانما كانوا يدعونها باسم آخر وهو ذو الشرى (Δουσάρης) اي الاله المنير وقد ورد اسمهُ مرارًا في كتابات عيون موسى ومدائن صالح وطور سينا (٢. اما كون ذي الشرى يراد بهِ الشمس فالامر واضح من قول

١) وفي المعاجم العربيّة وبعض التواريخ «انّ شمساً كان صنماً لبني تميم وكان لهُ بيت وكانت تعبدهُ بنو اد كلّها وكانت سدنتهُ في بني اوس». الّا انّهم لم يصيبوا بحصر عبادتها

٢) وفي معجم البلدان لياقوت انّ ذا شرى كان صنماً لدوس وكانوا قد حموا لهُ حمى

استرابون الذي يؤكّد انّ النبطيين يعبدون الشمس (Ἥλιος) . وكانوا جعلوا عيدها في ٢٥ ك ١ كما افادنا القديس ابيفانيوس في كتابهِ عن الهرطقات (Epiphanius. Hæres, 51) . وزاد مكسيموس الصوري انّ النبطيين كانوا اتّخذوا صنماً لذي الشرى وهو حجر اسود مكعّب علوُّهُ اربعة اقدام وعرضهُ قدمان (Maximus Tyr., c.38). ومن الاسماء التي شاع بها اسم الشمس في جهات العرب واكرموها على منطوقهِ « ذو الشارق » و« المحرّق » . وكانوا يصرّحون عن اكرامهم لها بان يتسمّوا باسمائها اذ وجدوا بين اسماء العرب مَن دُعوا باسم عبد الشمس وامرئ الشمس وعبد المحرّق وعبد الشارق . ومن اصنام جنوبي العرب « الذريح » ارادوا به ايضاً الشمس الطالعة

﴿ القمر ﴾ ليس لدينا نصّ صريح يؤيّد بعبادة العرب للقمر الّا ما يقال عن عبادة بني كنانة له (Bergmann, 4) وكذلك قد عبدهُ الحميريون وبقيّة الصابئين مع السيّارات السبع . بل نرجّح انّ عبادتهُ شاعت في غير انحاء من الجزيرة وربّما جمعوا بينهُ وبين الشمس فعبدوهما معاً

﴿ العزّى ﴾ ومن اشهر معبودات العرب التي شهد لها قدماء الكتبة من يونان ورومان وغيرهم اللات يقول كتبة العرب (اطلب معجم البلدان لياقوت ٤ : ٣٣٦-٣٣٧) انها كانت صخرة بيضاء مربّعة تعبدها ثقيف في الطائف كانوا اتّخذوا لها بيتاً فطافوا بهِ وجعلوا له سدنة . واليوم قد اجمع الاثريون على انّ اللات هي الزُهَرة . ولنا على ذلك شهادة هيرودوتس المؤرّخ . قال في تاريخهِ (ك ١ ف ١٣١) : انّ العرب يعبدون الزهرة السماوية (Ἀφροδίτη Οὐρανία) وهم يدعونها أليتا (Ἀλίττα) وقد اصلح اسمها في محلّ آخر (ك ٣ ف ٣) فدعاها الإلات (Ἀλιλάτ) وهو اختصار الالاهة كما اختصروا الاسم الكريم الاله فقالوا الله . ثم اختصروا الالات فقالوا : اللات . وكانت اللات معبودة في كثير من جهات الجزيرة ليس الطائف فقط كما زعم كتبة العرب فانّ الاثريين وجدوا كتابات عديدة ورد فيها ذكر اللات ولاسيما في بلاد النبط في حِجر وصلخد والبصرى حيث كان لها هيكل وفي انحاء حوران وحتى في تدمر . وتدعى هناك بالقاب تدلّ على مقامها كاللات العظمى وأمّ الآلهة . وكانوا يضيفون الى اسمها اسم المكان الذي تُكرم فيهِ فيقولون « لات صلخد » و« لات حبران » الخ

ودخل اكرامها بين اهل المدَر وبين سُكنى حوران المتكلمين باليونانية فنقلوا اسمها

الى اليونانيَّة على صورة « اثيني » (Ἀθηνᾶ) وهي عند اليونان إلهة الحكمة (Minerve لكنَّ صورها واوصافها في الكتابات القديمة تثبت على كونها الزُّهَرة (Venus . وممَّا يدلُّ على انتشار عبادتها بين العرب كثرة الاسماء المركَّبة من اسمها كوَهْبلات وتيم اللات وعمرو اللات وزيد اللات وغيرها ايضاً مما وُجِد في الآثار والاعلام القديمة

وعُرفت الزهرة بأسماء اخرى على مُقتضى احوال ظهورها مساء بعد غروب الشمس او صباحاً قبلها فكانت تُدعى نجمة المساء عثَر وهي ايضاً استار او عشتر (Astarté) او عَتَرْعَتا (Atargatis) امَّا نجمة الصبح فشاع اسمها العُزَّى اي الإلهة السامية . وجاء ذكرها باسم كوكب الحسن في ميامر اسحق الانطاكي (ص ١: ٢٤٧) من كتبة اوائل القرن السادس وصرَّح بأنَّها هي الزهرة . واخبر پروكوبيوس المؤرخ في القرن السادس انَّ المنذر صاحب الحيرة ضحَّى للعُزَّى ابن عدوّهِ الحارث ملك غسَّان وكان في يدهِ كاسير . وذكر العُزَّى قبلهُ القديس افرام السرياني والقديس ايرونيموس . ثم روى القديس نيلوس من اشراف القسطنطينيَّة خبر ابنهِ الذي اسرهُ عرب البادية وارادوا تضحيتهُ لإلهتهم العُزَّى اي الزهرة عند طلوعها صباحاً لولا انَّ النوم تثاقل عليهم فنجا الولد وذلك نحو السنة ٤١٠ للمسيح . وفي تواريخ السريان انَّ احد ملوك الحيرة ضحَّى للعزَّى عدداً من البتولات المسيحيَّات . وكان كثيرٌ من العرب يتسمَّون باسمها فيُدعون « عبد العُزَّى » . ويظنّ العلَّامة نولدك انَّ الغريّين او الطربالين اللذين كان المنذر في يوم شؤمهِ يصبّ عليهما دم اوَّل وافدٍ انَّما كانا رمزاً من العُزَّى (١

ومن اسماء العُزَّى ايضاً المَناة كأنهم دعوها بذلك لسطوتها (٢ وعلى رأي ياقوت (٤: ٦٥٢) انَّها كانت من الاصنام التي اتى بها عمرو بن لحي وانَّها اقدمُها . وقال في محلّ آخر (٤: ٦٣٧) انَّ اللات أُخذت من مناة . وروى عن ابن الكلبي (٤: ٦٥٢) انَّ مناة كانت صخرة وهذا كلُّهُ ينطبق على صورة العُزَّى واللات السابق ذكرهما . وكما دعوا عبد العُزَّى سمَّوا ايضاً عبد مناة وكان اخصّ اكرامها في هذيل قريباً من مكَّة وفي

١) وافاد الشهرستاني في الملل والنحل (ص ٤٣١) بانَّ قصر غمدان الشهير الذي كان في صنعاء انَّما كان بيتاً على اسم الزهرة

٢) اطلب دوسو « العرب في الشام قبل الاسلام » (ص ٢٢١)

يثرب. ومن اسماء الزهرة ايضاً «كبر» ذكرهُ افتيموس الكاتب اليوناني (Pocock, 21) وقال انها من معابيد العرب وانَّ كبر (χαβαρ) هي الزهرة او نجمة الصبح ودعاها قدرينوس المؤرخ كُبَر (χουβαρ)

وكان اهل الجاهلية عموماً ولا يستثنى منهم العرب يجعلون الآلهة ازواجاً لكل ذكرٍ انثاه. فكان لإلهة الشمس بَرنيا وهو البعل من اصنام العرب ايضاً كان مكرَّماً في شبه جزيرة سينا وتسمَّى بهِ العرب عبد البعل واوس البعل وربَّما اشاروا بهِ الى الشمس. وكان ذكَر العُزَّى الاله «عزيز» الذي وُجد اسمهُ في عدَّة كتابات في جهات الرها وحوران. وكان ذكَر اللات «اللاه» وجدوا اسمهُ في آثار كتابيَّة. وكان لعَثَر زوجها وهو الاله «مونيموس» الذي يُذكر مع «عزيز» (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

DAREMBERG - SAGLIO- POTTIER. **Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, 44** *fasc.* (SIBYLLÆ-STAMNOS) *Paris, Hachette,* 1910

معجم العاديَّات الرومانيَّة واليونانيَّة (الجزء ٤٤)

يشتمل هذا الجزء على مقالات متعدّدة خطيرة واسعة العلم فمن اطولها مادَّة «شمس» (SOL) وهي على قسمين قسمٌ منها للاثري كاهن (Cahen) يبحث عن الشمس في عرف اليونان. والقسم الآخر للعلَّامة كومون (Cumont) عن الشمس كمعبود الرومان. ومثلها مادَّة القُرعة (SORTITIO) كتبها المسيو لوكريفان (Lécrivain) وبيَّن طرقها المختلفة في الرتب الدينيَّة والمدنيَّة والعسكريَّة الخ. ومثلها طولاً وفائدةً مادَّتا مرآة (SPECULUM) للكاتب البارع دي ريدَر (de Ridder) وابي الهول (SPHINX) لنيكول (Nicole). وبعض هذه الموادّ اقصر لكنَّها متقنة ايضاً كمادَّة (STADIUM) وهو الميدان للسباق والالعاب وضعها سورلان دوريني (Sorlin-Dorigny) ومادَّة الرايات العسكريَّة (SIGNA MILITARIA) للمسيو ا. ي. ريناخ (A. J. Reinach) ومادَّة الختم والراية التجاريَّة (SIGNUM) المسيو شابو (Chapot) ومادَّة (SISTRUM) وهي آلة موسيقيَّة لمسيو ساليو

(Saglio) ومادة (SIGILLUM) وهو التمثال الديني للعالمين بلانشه وپوتيه (Blan-chet et Pottier) . وفي هذا كفاية للدلالة على خطارة هذا المعجم . وقد لحظنا ان العلماء الأعلام الذين كانوا يكتبون سابقاً لا يزالون يواصلون فيه الكتابة كالعلّامة ش . ميشال (مادة SIRÈNES) وملند (SILVANUS) و بابلون (SOLIDUS, SICLUS) كما أننا سررنا بدخول علماء جدد في عداد كتبة هذا المعجم كالمسيو شاپو (SOCCUS, SOLEA) . ومنهم احد اساتذة كليتنا الاب ل . جلابرت (P. L. Jalabert) معلّم الآثار اليونانيّة والرومانيّة في مكتبنا الشرقي سابقاً فانّهُ كتب فصلاً محكماً في رتبة بعض العمّال المدعوّين (SOMATOPHYLAKES) وكان اكتشف على أثر قديم في جهات ما بين النهرين افاده معلومات عنهم . والامل معقود انّ هذا المعجم ينتهي قريباً (١ بهمّة المسيو پوتيه ومساعده النشيط المسيو ساليو فيكون اعظم معجم للماديّات اليونانيّة والرومانيّة ظهر حتى الآن . ومما خُصّ به هذا الجزء فهرس مسبّق على المواد من حرف A الى حرف O أُتقن غاية الاتقان س . د

J. Bricout : L'Histoire des Religions et la Foi chrétienne, *Paris, Bloud et Cie*, 1910, pp. 128.

تاريخ الاديان والدين المسيحي

يسوءنا ان نرى بعض العلماء ينفثون من علمهم بمماكسة الدين . فمن جملة هؤلاء الكاتب اليهودي س . ريناخ (S. Reinach) جمع في كتاب صغير دعاه باسم اورفوس (Orpheus) كلّ ما امكنهُ من الاعتراضات ليبخس من حقوق الدين النصراني فشحن كتابهُ بالدعيات الباطلة التي اضرّت بسمعته السابقة من عالم صادق مدقق . وقد قام كثير من العلماء الكاثوليك وتتبعوا مزاعمهُ الباطلة ففندوا كثيراً منها بالادلّة الساطعة الّا انّ تفنيدها التام يقتضي شرحاً طويلاً . ومن جملة من نقضوا اقوال ريناخ مدير مجلّة الاكليروس الفرنسوي المسيو بريكو الذي وضع هذا الكتاب فبناهُ على اساس علميّ ليبيّن انّ الدين ليس هو اختراعاً بشريًّا وانّ كثرة الاديان

١) انّ نشاط الكتبة في تتمّة هذا العمل قد اخلّ قليلاً بضبط طبعهِ فانّنا قد لحظنا في مقالة المسيو كومون (ص ١٣٨١) وحدها ثلاثة اغلاط Cet (sic) antique divinité, compagne pour campagne et encontestable (sic))

الكاذبة لا تنفي وجود دين صحيح وهو الدين النصرانيّ وانَّ هـذا الدين مؤسس على اثبت الاركان نظريًّا وتاريخيًّا وانَّ مدَّعيات ريناخ هي المُناقِضة للعلم وانهُ لم يكتب ما كتب الَّا لنفث بغضهِ على الدين المسيحيّ ومن فعل ذلك لا يضرّ الَّا بنفسه

كناطحٍ صخرةً يوماً ليَفلِقها فلم يَضِرْها واوهى قرنَهُ الوعلُ ل. ش

كتاب مجموعة المحرَّرات السياسيَّة والمفاوضات الدوليَّة عن سوريًّا ولبنان من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠

تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن. المجلد الاوَّل (ص ٣٦٠) ثمنهُ ريال مجيدي للمشتركين وريال ونصف لغيرهم

خدم الشيخان الفاضلان البلاد بكتابهما هذا خدمة جليلة فسدَّا خللًا كنَّا نأسف له كلما قرأنا الجرائد وسمعنا الخطباء. فانهم يتناقلون الحوادث والاحكام واحدًا عن الآخر فيزيدون وينقصون ونَدُر مَن ينقّب في الاوراق الاصليـة ويرجع الى المجموعات الرسمية فيأخذ عنها النصوص الصادقة بحروفها. وكل يعرف ان ابدال كلمة باخرى في مسائل هامَّة كهذه تبدل المعاني وتأتي باسوإ النتائج. فلا عذر الآن لمن اراد الكتابة او الخطابة في استقلال لبنان وامتيازاته اذا تكلَّم عنها جزافًا على مثال من رأيناهم وسمعناهم في هذه الآونة يدافعون عن بنود الدستور العثماني تارةً وينكرونها اخرى ولم يفقهوا معنى النص ولعلّهم لم يطالعوهُ. اما موضوع هذا المجلد الاوَّل فهو المحرَّرات والمفاوضات التي جرت من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥٦ في شأن لبنان واحواله من رسائل الوزراء والسفراء والقناصل والعمّال ومذكَّراتهم الى غير ذلك من الآثار الجليلة التي لا يستغني عنها كاتب او اديب سوريًّا كان او لبنانيًّا

وبعد ان وفينا الكتاب حقّه من الثنا. نطلب من صاحبيه الاديبين الاجازة لعرض ما نراهُ تتمَّة للفائدة المرغوبة: ١ً لم يذكر المعرّبان في ذيل بعض المحرَّرات الاصل الذي أخذا عنهُ وهذا امرٌ ضروري في مثل هذه الاسفار

٢ً نقلا الرسائل الانكليزية في تاريخ ١٨٥٧ — ١٨٥٩ عن الكتاب الانكليزي الازرق وحبَّذا العمل لكننا لا نكتفي بالنصوص الانكليزية فلا بدَّ لبلوغ الارب من نشر النصوص والمحررات الافرنسية ليحكم القارئ عن معرفة تامة. فمتى

ان يصل الكاتبان الى هذه النصوص فينشراها في المجلد الثاني — ٣ً كثيرًا ما يحتاج القارئ الى حاشية او شرح يفيده من وظيفة شخص او مقامهِ او اهليتهِ ليقدّر اقواله حق قدرها — ٤ً لا شك انها يلحقان الجزء الثاني بذيل يسرد تاريخ المحرَّرات مع اسماء اصحابها سنةً سنةً وشهرًا شهرًا مع جداول متقنة للاعلام والمواد. قدّرهما الله على كل ما يؤول الى ترقي لبنان حقوقهِ مصونةً ا. ر.

لمحة تاريخية في استمرار استقلال لبنان التشريعي والقضائي منذ الفتح العثماني ١٥١٦

بقلم فيليب قعدان الخازن

Perpétuelle indépendance législative et judiciaire du Liban par PHILIPPE EL-KHAZEN.

يُغني العنوان عن وصف هذين الكرّاسين العربي والافرنجي فقد جمع الكاتب نصوصًا رسمية لا يُنكر الّا الجاهل اهميتها وذيّلها بالحواشي فاستحق طيّب الثناء. ا. ر

كفاية الطالب وبغية الراغب في علم النحو

الفهُ القس يوسف الجميّاوي وضبطه واحكم تاليفهُ الخوري نعمة الله باخوس

الجزء الثاني كتاب التلميذ (ص ٢٥١—٧٢٠)

اثنى المشرق على الجزء الاول من هذا الكتاب ومدح الطريقة التي اتبعها المؤلف من سؤال وجواب وتمارين. وها هوذا الجزء الثاني يضاهي بكرهِ اجتهادًا وفوائد متعدد الصفحات التي تنيف على السبعمائة كبير الحجم طويل الشروح يكفي الدارس ويغنيه لكن قد يكون الذهب ثقيلًا فينوء تحت عبئه الرجل فكيف بالصغير الطالب. ولا نعلم سبب احجام المؤلف الفاضل عن وضع الفهارس الضرورية ولعلهُ رأى تعدد الصفحات فخاف ان يزيد عليها. ولنا امل ان يلخصهُ يومًا فيجعل الملخَّص كتابًا للتلميذ ويحيل الاستاذ الى هذا المطوَّل فتتمّ فائدتها كليهما

ديوان سلامة بن جندل

للاب لويس شيخو

طبع في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت (سنة ١٩١٠ ص ١٥)

سلامة بن جندل احد شعراء تميم في الجاهليّة ازهر في نهاية القرن السادس للمسيح وكان من المقلّين الّا انَّ شعرهُ متين يرجع اليه اللغويُّون في مشاكلهم اللسانية. وغاية

ما كان يُعرف له قصيدتان بائيّة فلاميّة رويناهما سابقًا في شعراء النصرانية (ص٤٨٦) ثم اوقفنا جناب الاديب كروسي تريل بيروت في العام الماضي ا. كراتشكوفسكي على نسخة ثانية قديمة العهد ايضًا تُحفظ في مكتبة الاسكندرية فقابلنا بين النسختين وطبعنا الديوان اوّلًا في المشرق (١٣: ١٧١–١٩٠) وبعدنا فكرّرنا طبعهُ على حدةٍ واضفنا اليه نحو ثلاثين صفحة ضمّنّاها ملحوظاتنا واصلاحاتنا على الديوان مع الروايات والشروح التي عثرنا عليها في كتب الادباء فضلًا عن بعض المقاطيع الشعريّة التي لم ترد في الديوان وجدناها في التآليف الخاصة وهكذا نجا من الضياع هذا الاثر الجاهلي ل.ش

دروس التاريخ الاسلامي

تأليف الاديب محي الدين افندي الخيّاط

القسم الثاني. تاريخ الخلفاء الراشدين (المطبعة المصريّة ص ٨٧)

ذكرنا منذ عهد قريب القسم الاوّل من هذه الدروس. فما فتئ صاحبهُ الاديب ان الحقهُ بالثاني على نفقة والتزام المكتبة الاهلية في بيروت. وجدنا هذا الجزء فصيح اللفظ قريب المعنى حسن التبويب وقد جعلهُ المؤلف عشرة دروس وقسم الدروس الى فصول قصيرة يسهل على الطالب حفظها. وزاد على ذلك في آخر كل درس اسئلة تُلقى على الولد فتنبه فكرهُ الى مضامينهِ ثم خلاصة هي كزبدتهِ. امّا الاسانيد فان الكاتب لم يثبتها اختصارًا وانما هي المعهودة في التواريخ الاسلاميّة العامّة ولو راجع جنابهُ كتاب البرنس كايتاني في مصادر التاريخ الاسلامي L. Caetani : *Annali dell 'Islam* الذي ظهر منهُ اربعة مجلدات ضخمة تتناول ١٧ سنة فقط من اوائل الاسلام لوجد اشياء كثيرة رواها ثقات المؤرخين المسلمين ممّا لم يعد يستغني عنهُ كاتب التاريخ. وممّا وهمَ فيهِ حضرتهُ قولهُ (ص٢٨ «انّ اهل حلب صالحوا ابا عبيدة على الجزية ثم اسلموا كلهم» والصواب انّ الذين اسلموا على ما ذكر البلاذري في فتوح البلدان (ص ١٤٥ انما كانوا «حاضر حلب» اي اهل الحضر المقيمين في ارياف المدينة امّا نصارى حلب فقال البلاذري (١٤٦–١٤٧) انهم «طلبوا الامان على انفسهم واموالهم... وكنائسهم. فأُعطوا ذلك فاستثنى عليهم موضع المسجد». وعندنا عدّة شواهد على ان النصرانية لم تنقطع في حلب بظهور الاسلام لا حاجة الى ايرادها هنا

ل.ش

Rapport sur une Mission scientifique à Charfé (Liban) par M. L. Delaporte (extrait). *Paris Imp., Nat.*, 1908, pp. 50

بعثة علميَّة الى دير الشرفة

رأينا قبل اربع سنين مؤلف هذا الكتاب وهو احد الافاضل المستشرقين قدم بيروت ليطلع على ما جمعناه من المخطوطات السريانية فزار مكتبتنا الشرقية وذكر بعض آثارها وكانت غايتهُ وصف مخطوطات دير الشرفة فوصف ما وجدهُ من الكتب السريانية وصفاً موجزاً واضاف اليهِ وصف الكتب الكرشونية وعدد هذه المخطوطات ١٥٦ كتاباً يغلب عليها الطقسيات وبعض الاسفار المقدسة وشروحها. ثمَّ انتقل جنابهُ الى دمشق وحمص وذكر ما وقف عليهِ من المخطوطات السريانية ايضاً واخصّ ما وجدهُ في حمص نسخة كاملة من الترجمة الحرقلية مكتوبة على رقّ تتفرد ببعض المزايا فاتّسع في وصفها ولعلّهُ يطبعها قريباً وفي آخر الكتاب بعض رسوم اشوريَّة وتدمريَّة اخذ صورتها وختم الكتاب برسوم فوتغرافية اخذ حضرة الاب جلابرت قسماً منها بالتصوير الشمسي. فنشكر المسيو دلابرت على هذه الخدمة التي اداها للدروس الشرقية

J. —B. Chabot : Les Langues et les Littératures araméennes *Paris, P. Geuthner*, 1910. pp. VIII—43

اللغات الآراميَّة وادابها

حضرة الاب شابو هو اليوم في فرنسة في مقدَّمة علماء اللغة السريانية وقد نشر من آثارها عدداً وافراً فطلب اليهِ بعض اصحابهِ ان يجمع في كتاب وجيز نظراً عمومياً عن تاريخ اللغات الآراميَّة وادابها فأخّصها في بضع خمسين صفحة توقف الطلاب على اخصّ ما امتازت بهِ اللغات الآرامية وما خلّفتهُ لنا من الآثار الطيبة. والكتاب مع وجوزه مشحون بالفوائد يتصفحهُ القارئ بكل لذة فنوصي بهِ اهل بلادنا التي نالت من فضل الامم الآرامية مجداً مؤثلاً ل. ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

١ تصريف الافعال ودلالتها على الكتابات البابليَّة الاشوريَّة القديمة

Verbalsuffixformen als Alterskriterien babylonisch-assyrischer Inschriften von Carl Bezold in Heidlberg, 1910, C. *Winter*, *Heidelberg*. pp. 28 .

٢ رؤيا ديونيسيوس الاريوباجي للاب بيترس

La Vision de Denys l'Aréopagite à Héliopolis par le P. Paul Peeters, *Bruxelles*, 1910, pp. 20

٣ وصف باب مدرسة برقوق في مصر للاستاذ غوتيل
A Door from the Madrasah of Barkuk, by R. J. H. Gottheil (reprint, form the JAOS)

٤ درس اثري في هيكل اورشليم
Le Temple de Jérusalem, étude critique par Paul Berto, avec 10 Planches, 1910, pp. 76

٥ مقالة لحضرة الخوري جرج گراف من ميامر القديس يوحنّا فم الذهب في العربيّة مع ترجمة بعضها الى الالمانيّة نقلًا من مجلّة المشرق خصوصاً
Arabische Chrysostomus-homilien, untersucht und zum Teil übersetzt v. Dr Georg Graf.

٦ لائحة تآليف ابي العلاء المعرّي البالغة ٧٣ كتاباً مع وصفها باللاتينيّة وهي مقالة حسنة ألّفها العلّامة د. س مرجليوث ذكراً للسنة الثة من مولد المستشرق الايطالي ميشال أماري
Index librorum Abu'l-'Ala Ma'arrensis, ed. David S. Margoliouth

٧ نبذة في تاريخ خوارزم القديم
Note sur un point de l'histoire ancienne du Khârezm par C. Inostrancev

٨ خطبة لاهوتيّة جدليّة في اثبات سرّ الاوخارستيا بقلم المونسنيور بطرس حبيقه (ص ١٥)

٩ كتاب مبادئ التعليم المسيحي للاولاد الصغار للاب يوسف عنوان اللدازي. طبع ثانية

١٠ الماسونية نظر تاريخي انتقادي اجتماعي بقلم ميخائيل يوسف ابي راشد تلميذ مدرسة جنطورا. مطبعة التوفيق (ص ١٠)

١١ تأثري في لورد لبوسف ابي كرم البرمّاني. طبعة ثانية في مطبعة الحقوق (ص ٥٠)

١٢ برنامج جمعيّة طوبيّا البار المارونية لدفن الموتى الفقراء لسنتها الثامنة والعشرين (ص ٦)

شَذَرات

إقرار الجاحد — استقلّ قبل ١٥ سنة احد اليسوعيين الالمان السابقين هنسبروك (Hœnsbrœck) نير الرب اللّين فخرج من الرهبنة ودخل في الشيعة البروتستانيّة في برلين وكتب ضدّ الرهبان والكاثوليك ما طنطنت به الجرائد المعادية للكثلكة كعادتها. واليوم قد زالت السَّكرة وجاءت الفكرة ومع كون الكاتب لم يرتدّ بعدُ تماماً عن غيّه قد كتب في الجزء الثاني من ترجمة حياته الذي نشره مؤخراً ما تعريبه (١):

(١) اطلب Revue pratique d'Apologétique, 1er, Sept, 1910, p. 860

لا اتردَّد في اقراري بانَّ وراء جدران الاديرة الرهبانية كنوزًا مدفونة من الفضائل السامية كاصفى حبّ لله وللسيّد المسيح واعظم تفانٍ بخير العموم. لا تظنّوا انَّ الذي دفع الوفًا من الرهبان الى ابراز نذور الفقر والعفَّة والطاعة انَّما هو سأمهم من الحياة بالامر على عكس ذلك انَّما ارادوا ان يحيوا حياةً كاملةً طاهرةً فطلبوها في اصفى مواردها ألا وهي تلك الحياة التي ذكرها الرسول بولس عند قوله (غلاطية ٢ : ٢٠) « انني احيا ولكن لست انا بل المسيح هو الذي يحيا فيَّ »

ثم قابل بين الكثلكة والدين البروتستاني الذي كان انخدع بهِ فقال:

« اني لم اجد في البروتستانية غير عمل بشري واهي السند . . . فكهنوتها ليس بكهنوت الاسفار المقدَّس والتاريخ النصراني وانما هو آلة في يد الحكومة المدنيَّة لخدمة رعاياها ليس في البروتستانيَّة شيءٌ يوجب الحبَّ ولا الاكرام. فان حياتها ينتهي بنقص وافلاس »

فيا ليت كاتب هذه الاسطر يتأمَّلها بامعان فيرعوي عن غيّهِ ويعود ابن الشاطر الى بيت ابيهِ!

فارس الجيش الابيض — علمت يا صاح من عددنا السابق (ص ٧١٨) من هو هذا الفارس البهمة الذي زوَّر باسم ماسون ريو دي جانيرو لائحةً تهدّدنا فيها بالموت وهو المسمى جورج حدَّاد احد احرار البرازيل. وقد وقفنا لهُ على فصل جديد اعلن بهِ عن صدق دينهِ وحسن منطقهِ فكتب في جريدة الحديقة (ع ٧٩) مقالة زعم فيها انهُ اكتشف سرًّا دفينًا اطامهُ عليهِ فكرهُ الماسونيّ ألا وهو سرّ تقدُّم السكسون وسبب تأخر اللاتين فرأى انَّ السكسون لم يتقدَّموا على سواهم الّا بسبب بروتستانتيّهم امَّا الشعوب اللاتينيَّة فعلَّل تأخرها بدينها الكاثوليكيّ ودعم زعمهُ بدليل آخر قاطع وهو انتصار اليابانيين على الروسيين المصحوبين من ارباب القلانس الحاملين الصلبان والايقونات والخرافات « بخلاف اليابانيين الحاملين النظام والترتيب ». اما « صدق دين الكاتب » فهو اظهر من ان يحتاج الى بيان فانهُ كما اقرّ « روم كاثوليكي » بالوراثة ليس الّا « لكنَّ الوراثة فُقدت وضاع النسب اذ لم يرث من اجدادهِ شيئًا من ايمانهم الذي لاجلهِ كانوا يضحّون النفس والنفيس. امَّا « حسن منطقهِ » فظاهر بمقابلة السكسون باليابانيين فنسب لكليهما النصرة. ولمَّا كان على قولهِ سرّ تقدُّم السكسون دينهم البروتستانيّ نتج انَّ سبب تغلب اليابانيين دينهم الوثني وعليهِ اصبح الشرك وعبادة الاصنام سرّ تقدُّم الشعوب. فما اقوى برهانك يا جورج وادق نظرك فان منطقك في الدقَّة كدينك ودينك في الصدق كمنطقك!!! وان اردت دليلًا

على صحة قولك فراجع ما كتبهُ مكاتبنا البغدادي جان افندي يهلوان (في المشرق ٤: ٨٤٤) في نجاح بلجكة اللاتينيَّة فانَّهُ يجد هنـاك انَّ سبب تقدُّم الشعوب انَّما هو دينها على شرط ان لا يدخل بينهم الماسون الاشرار ليخربوا ما يعتبرهُ الكاثوليك في سنين كثيرة. اطلب ايضاً في المشرق (١٢: ٩٤٢) المقالة المعنونة «خمس وعشرون سنة في سبيل الدين والوطن»

ترقي الكينياتوغراف — كان الكينياتوغراف حتى السنة الاخيرة كآلة مبهجة يروّح بها النظّار انفسهم. لكن العلماء اتّخذوها وسيلة لاختباراتهم واكتشافاتهم. فانَّ الدكتور كوماندون (Dr Comandon) استفاد منها لدرس الجراثيم المدية والمكروبات فنجحت امتحاناته. واليوم افادتنا المجلّات العلميّـة انَّ الدكتورين كستل (Kœstle) وريدر (Rider) استعانا بها لدرس الهضم والجهاز الهضمي في المعدة. وذلك إنَّهما يطعمان الانسان طعاماً فيهِ شيءٌ من عنصر الزرقونيوم ثم ينيران المعدة باشعَّة رنتجن فتظهر كل حركات المعدة وقت هضمهـا فيصوّرانها على جليدات حسَّـاسـة (films) بين حركتي التنفُّس والشهيق ثم يدرسان الصور درساً مدقّقاً يوقفهما على حالة المعدة وهضمها. والمظنون انَّ الآلة التي وضعاها لذلك ستدخل قريباً في كل المستشفيات لفوائدها

الكينيتوفون — ليس من احد يجهـل اليوم الآلتين المخترعتين حديثاً اعني الفونغراف والكينياتوغراف فيمثّل الواحد الاصوات ويرسم الآخر الحركات لكنَّ هذا الاختراع كان كمقدّمة لاختراع آخر سبق العلماء وتنبَّأوا عنهُ اعني وضع آلة تمثل الحركات وتُسمع الاصوات معاً بحيث ينظر الحاضر المنظورات ويسمع صوتها كما نبصر مَن يخاطبنا ونسمع صوتهُ. وهاك اليوم قد تمَّ ذلك عملاً بهمَّـة الطبيعي الشهير الاميركي اديسون الذي حقَّق هذه الامنيَّة بوضع آلتـهِ المدعوَّة بالكينيتوفون اي راسم الصوت والحركة فهذه الآلة تعرض على الحضور في وقت واحد حادثةً تاريخيَّة او رواية ينظر الحاضر كل حركاتها بالتصوير الفوتغرافي بينما يُسمع الفونغراف الاصوات الموافقة للحركات. فعماً قليل ستأتينا الالات الممثّلة لروايات المراسح مع اصوات مشخّصيها وغنائهم وصورهم وللحوادث المهمَّة التي تجري في كل انحاء الدنيـا فلا تحتاج الجوقات ان تنتقل من بلد الى آخر. فسبحـان المودع اسرارهُ في قوات

الطبيعة فيكشفها بالتدريج ختامه

رئاسة بطرس الرسول — سُررنا بردّ مجلّة المسرَّة على النعمة واثباتها بالادلة القاطعة تلك العقيدة الأوَّليَّة اي تقدُّم هامة الرسل على الكنيسة جمعاء ليس في الشرف فقط لكن في الحكم والتدبير ايضاً. فنهنئ الرصيفة على شهامتها ونتمنى لها كلَّ نجاحٍ في سبيل الوطن والدين

تعليم الاجانب — كانت جريدة المقتبس في اوائل الصيف نشرت مقالة حسنة عنوانها « المدارس الاجنبية والمتخرجون منهـا » نقل عنها البشير (عدد ١١٦٨) بعض فقراتها وما كتبهُ وقتئذٍ ما حرفهُ :

« أُسّست المدارس الاجنبيَّة في بلادنا بفضل المحسنين. . . . من بعد ان حلَّ الاجانب ربوعنا ورأوا ما نحن عليهِ من الجهل. . . فرغب فيها المسيحيُّون اوَّلًا للقرابة الدينيَّة. . . فارتشفوا من مواردها العذبة واخذوا ينشرون ما تعلّموهُ حيثما حلُّوا فعرفوا من الحقائق ما كان غامضاً. . . وكانوا قد تعلّموا من اللغات الفرنسويَّة والانكليزيَّة فاستناروا بكتبها المختلفة الموضوعات فنشروا من تآليفهم وتآليف اساتذتهم. . . اسفاراً شتى طبعوهـا في مطابع الاجانب ايضاً وهكذا بدت طلائع النهضة العلميَّة في منتصف القرن الماضي وكان الفضل فيهـا للاجانب ولمدارسهم ثم للعرب المسيحيين. . . وكان المسيحيون سبقوا السوى بما تلقَّنوه في مدارس الاجانب من العلم والمبادئ الحسنة فبثُّوا في البلاد روح الحريَّة وروح العلم دون ان يميلوا الى دولة كما يتَّهمهم بعضهم. . . وهذا العلم الصحيح نجده فقط في المدارس الاجنبية المختلفة. . . فترى من تخرَّج فيها لا يفضّل على حكومتهِ حكومة اخرى ولاسيما بعـد اعلان الدستور لانهُ ابن البلاد فحقوقهُ في الدستور مقدَّسة. . . واني لاعجب بعد هذا كلّه كيف لبعض ذوي الاغراض ان يتَّهموا من تخرَّج في تلك المدارس. . . انهم تشبعت نفوسهم بالروح الغريبـة وانسلُّوا عن وطنيَّتهم. . . ويميلون للحكم الاجنبيّ. . . فالاولى بنا ان نعترف لتلك المدارس بالفضـل وان لا ننكر على مؤسسيها تلك الايادي البيضاء التي جادت علينا كرماً اوجبه الله بتنوير اذهاننا وعقولنا فاصبحنا نميّز الخير من الشرّ نعرفنا الوطن والوطنية »

هذا بعض ما كتبتهُ جريدة المقتبس وهو يوافق لما نعرفهُ من تقرُّب صاحبها الى الاجانب واخذهِ منهم العلوم ولكن يسوءُنا انَّ جنابهُ نسي هذه المقالة وكتب مـا يخالفها في مجلّة المقتبس (عدد ٩ من المجلّد الخامس) فقـال مثلًا (ص ٢٣٨ و٢٣٩) :

« رأينا افاضل الطبقة التي نشأت من مدارس الفرنسيس والاميركان والروس في ادوار مختلفة فلم تشهد فيهم الّا النادر من يغار على وطنهِ كما يغار على مربيهِ. . . جنت مدارس الاجانب. على

هذه البلاد اعظم جناية لانَّ المتخرجين فيها . . . لم ينفعوا الدولة حقَّ النفع . . . الخ »

فشتَّان بين القولين فمن نصدّق !

أسئلة واجوبة

س سأل احد المشايخ من خربر . ما السبب لذكر الكتاب المقدَّس بعض الحوادث المعيبة او الشائنة لاعراض بعض الاولياء . كخطيئة داود مثلًا

الكتاب المقدس وذكرهُ للاعمال السيّئة

ج انَّ الله اوحى بهذه الاعمال واراد ان تُسطَّر لاسباب صوابية : الاول لبيان صدق الكتبة وزيادة ثقتنا بهم فانهم لو لم يرووا غير الاعمال الحميدة لارتبنا في نزاهتهم وبيّنهم . الثاني كي يعلم قرّاء الكتاب ضعف الجنس البشري بعد الخطيئة الاصليّة فلا يتكل الانسان على نفسه ويبقى دائمًا متواضعًا امام الله وفقًا لتعليم الرسول : من كان قائمًا فليحذر ألّا يسقط . فان سقط الابرار أفعجب ان يسقط غيرهم . الثالثة كي يدرك المرء ثقل الخطيئة لمَّا ينظر عاقبتها فيسرع الى التوبة عنها . الرابع وقد ذُكرت خصوصاً في شعب الله القديم خطاياهُ المتعددة وآثامهُ ليعرف الناس كم كانت حاجتهم ماسّة الى مجيء السيّد المسيح ليبطل سُنّة الخطيئة ويقيم سُنّة النعمة فشاعت القداسة بين الوف من البشر بعد ان كانت منحصرة في بعض الافراد القليلين

س سألنا احد الرهبان الموارنة ما هي واجبات الراهب بخصوص الاصلاحات المطلوبة من دوجية الرهبان والاصلاحات

ج فليطلب الجواب من حضرة الزوّار الرسوليين فان المرجع اليهم في كل ما يخص الرهبانيات المارونية

س سألنا مرسل لاتيني من الكلندار الغريغوري المعروف بالحساب الغربي متى جرت عليه الطائفة الكلدانية

الحساب الغريغوري عند الكلدان

ج قبلة الكلدان بهمة بطريركهم يوسف اودو في حزيران من سنة ١٨٥٣ وكان اوما اليه جمع في دير مار هرمزد قريبًا من الموصل مجمعاً لاصلاح شؤون طائفته فكان استعمال الحساب الجديد من جملة الامور المصادق عليها ل . ش